الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

# البنية السردية في رحلة الأغواطي الحاج بن الدين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
* إخلاص بولقماح
*آمنة يونسي

إشراف الأستاذة:
*د/ سامية بن دريس

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

لله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع وبعد:

نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ ة الفاضلة "د . سامية بن دريس" على مساعدتها لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع وعلى جميل صبرها ونصائحها الصائبة ونسأل الله أن يجزيها عنا خيرا وأن يجعلها ذخرا لأهل العلم والمعرفة.

كما نتقدم بتعازينا الخالصة لعائلة الفقيدين الأستاذين "عيسى قيزة" و "سليمان مودع" رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه، وذلك لما قدماه من عمل جبار لجامعة ميلة.

# مقدمـــة

## مقدمة:

تعد الرحلة فن من فنون النثر العربي، تتجلى مواضيعها حول نمط العيش فهي تتعرض إلى جميع نواحي الحياة، عبر العصور والأزمنة، كما أنها مادة غنية بمعارف وأخبار البلدان يساهم المؤرخ في توثيقها، كما تساهم بقية التخصصات الأخرى على اختلافها في إثرائها؛ من علماء الاقتصاد والاجتماع ومؤرخي الأدب والأديان والأنثروبولوجيين، فالرحلة ثروة ومنبع لمختلف العلوم إذ تعد سجلا حقيقيا لمختلف مظاهر الحياة وأسرارها، وهي كذلك بمثابة قاموس لأهم المفاهيم التي تداولتها الأجيال على العصور، وهذا ما نجده في رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين، التي قام بها إلى شمال إفريقيا والسودان والدرعية.

هذا البحث المعنون ب"البنية السردية في رحلة الأغواطي الحاج بن الدين"، حاولنا فيه دراسة البنية السردية، ومعرفة مدى مساهمتها في تطوير الرحلة ورقيها، وتطور آليات السرد فيها.

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيعود إلى حبنا للمطالعة والقراءة خاصة، والرغبة في معرفة ما فيه من خبايا واستكشاف عوالمه الغامضة.

وقد اتخذنا لهذا الموضوع إشكالية تتأسس على الأسئلة التالية:

-كيف تجلت البنية السردية في رحلة الأغواطي الحاج بن الدين؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات نذكر:

-ما الدور الذي لعبته كل من الشخصية والمكان والزمان في تفعيل أحداث الرحلة؟

-وما مدى نجاح هذه العناصر في تقديم الموضوع؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وضعنا خطة ممنهجة سرنا وفقها وهي كالآتي:

مقدمة وفصلان وخاتمة.

مدخل: وهو بمثابة تمهيد للبحث تناولنا فيه مفاهيم أولية للمصطلحات المشكلة لعنوان البحث، متمثلا في مصطلحي البنية والسرد.

الفصل الأول: كان معنونا بأدب الرحلة والآليات السردية.

وتندرج تحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: أدب الرحلة.

المبحث الثاني: بنية المكان.

المبحث الثالث: بنية الزمن.

المبحث الرابع: بنية الشخصية.

أما الفصل الثاني: كان تحت عنوان :تجليات البنية السردية وآلياتها في رحلة الأغواطي الحاج بن الدين، وهو بمثابة دراسة تطبيقية لما توصلنا إليه في الفصل الأول وتندرج تحته ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: تجليات المكان في الرحلة تحدثنا فيه عن الأمكنة المغلقة والمفتوحة.

المبحث الثاني: تجليات الزمن في الرحلة وتناولنا فيه تسريع وتبطيء السرد ومساهمته في بناء الرحلة.

المبحث الثالث :تجليات بنية الشخصية في الرحلة، وقد عني هذا المبحث بدراسة الشخصيات الرئيسية وكذا الثانوية.

خاتمة: أنهينا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

أما عن المنهج المتبع، فقد فرضت علينا طبيعة الدراسة أن نخطو خطانا على المنهج البنيوي إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي، بحكم توافقه مع مثل هذا النوع من الدراسات.

أما عن الدراسات المسبقة لا توجد أي دراسة عن هذه الرحلة في حدود علمنا ولكن توجد دراسات حول رحلات أخرى، نذكر منها: الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تقنيات السرد في رحلة ابن جبير لسمية شاشة.

ودون شك فقد اعتمدنا في إنجازنا لهذا البحث، على جملة من المصادر والمراجع، كانت السبيل والمعين لنا حتى نخرج هذا العمل المتواضع، نذكر أهمها: كتاب أبي القاسم سعد الله: رحلة الأغواطي، الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية.

حميد لحمداني: بنية النص السردي.

حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي .

وقد أفادتنا كثيرا سواء في الجانب النظري أو التطبيقي.

وكطبيعة كل البحوث فقد اعترضت سبيلنا العديد من العقبات أثناء بحثنا لعل أهمها صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع مع كثرة المصطلحات، بالإضافة إلى أن المدونة أول مرة تدرس صعبت علينا نوعا ما، إلا أننا بفضل وعون الله تعالى وإرادتنا وعملنا الدائم حاولنا تجاوزها، من أجل الوصول إلى هذا العمل المتواضع.

وفي نهاية بحثنا هذا نحمد الله على توفيقه لنا ونرفع شكرنا وتقديرنا الكبيرين إلى أستاذتنا الدكتورة سامية بن دريس التي كانت لنا نعم سند ونعم مرشد، وعلى كل ما قدمته لنا من ملاحظات ومساعدات فتقبلي منا خالص عبارات التقدير والاحترام والشكر.

وفي الأخير نرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والرضا من طرف لجنة المناقشة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# مدخـــل

## مدخل:

نقوم من خلال هذا المدخل بتقديم مفاهيم للمصطلحات المفتاحية المشكلة لعنوان البحث (البنية والسرد) وذلك لإزاحة الغموض والضبابية الكامنة خلفها، حتى يتسنى لنا الإلمام بمعانيها من الناحية اللغوية والاصطلاحية، موضحين ذلك من خلال ما سنتطرق إليه فيما يلي:

### أولا/ مفهوم البنية La strécture :

أ –**لغة:** جاء في لسان العرب "لابن منظور": "البنى :نقيض الهدم، ومنه بنى البناء، وبنى وبنيانا وبنية، والبناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع، والبُنية والبِنية" ما بنيته وهو البنى ويقال: البنى من الكرم: لقول الحطيئة: أولئك قوم إن بنو أحسن البنى، وقد تكون البناية في الشرق لقول لبيد:

فبنا لنا بيتا رفيعا سمكه فسمى إليه كهلها وغلامها"[1]

ومن خلال ما تقدم يتضح أن البناء هو إقامة الشيء، الذي يتميز بالثبات وفقا لعناصر نظمت لغرض ذلك البناء.

وقال غيرهم:" البنية هي الهيئة التي بني عليها مثل المشي والركبة، ويقال بُنية وبُنى وبِنية وبِنى بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة"[2].

ومن خلال هذا المفهوم يتبين لنا أن الدلالة المعجمية لكلمة بنية تعني هيكل وهيئة الشيء الذي يتميز بالثبات ولا يتحول والبناء: "مصدر بنى، وواحد الأبنية، وهي البيوت ومنه البوان وتسمى مكونات البيت، بوان، جمع بوان، وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء"[3].

فالبناء هنا يعني المكونات الأساسية التي يقوم عليها البيت.

---

[1] – جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشادلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مج4، مادة (ب، ن،ى)، ص258.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، مج18، مادة(ب،ن،ى)،ص101.

[3] – – نورة بنت محمد بن ناصر المرى: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة الدكتورة، إشراف محمد صالح بن جمال البدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008، ص05.

**ب –اصطلاحا:**

ظهر مصطلح البنية في العصر الحديث عند جان موكاروفسكي (jan mukarovsky) الذي عرف الأثر الفني بأنه بنية، "أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتيبه معقدة تجمع بينها سادة عنصر معين على باقي العناصر"[1].

يتبين أن البنية تتكون من مجموعة عناصر متماسكة ومتعلقة ببعضها وفق نظام معين.

وللبنية الأدبية أو الفنية مفهومان: "الأول تقليدي يراها نتاج تخطيط مسبق فيدرس تركيبها وعناصرها، ووظائف هذه العناصر والعلاقة القائمة بينها، والبنية مستويات، فهناك البنى اللغوية التي تدرسها اللسانية، وهناك بنية الأثر الأدبي التي يدرسها النقد ليكشف (في الرواية مثلا) العلاقة القائمة بين الخطاب والحكاية وبين الخطاب والسرد (....) وهناك بنية النوع التي تدرسها الشعرية، ليستكشف العناصر المطردة في نوع أدبي معين وعلاقتها ووظائفها (الرواية مثلا مقارنة مع الأقصوصة أو مع المذكرات، والرواية البوليسية) ".[2]

ومن خلال ما تقدم نلحظ أن السرد هو تأليف، ترتيب، تسلسل وتماسك.

كما ذكر صلاح فضل مفهوما للبنية: "فهي ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات مختلفة، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصره المختلفة"[3].

يتضح أن البنية هي التي تعالج كيفية ارتباط العناصر الفنية كما أنها تتحكم في تلاحمها ببعضها ومدى تماسكها وانسجامها.

---

[1] – لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان،ط1، 2002، ص37.

[2] – المرجع نفسه، ص37–38

[3] – صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص122.

**ثانيا/ مفهوم السرد:(la narration)**

**أ/ لغة:**

ووردت هذه اللفظة في القرآن الكريم قال تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ{10} أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحًا إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} سورة سبأ –الآيتين11-10

–وللسرد مفاهيم متعدّدة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني : "تقدمة شيء إلى شيء ما تأتي به متسقا بعضها في إثر بعض متتابعا، ويقال :سرد الحديث نحوه ويسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيّد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم :لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه.

و "السرد: المتتابع، وسرد فلان الصوم إذا والاه وتابعه"[1].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن السرد يعني التتابع، إذ أن السارد يروي حديثه متتابعا متناسقا ومترابطا فكل طرف يشد طرفا آخر.

–ومن المجاز "نجوم سرد أي متتابع، وتسرّد الذر : تتابع في النظام وماش مسرد يتابع خطاه في مشيه"[2]. أي أن السرد هو تتابع شيء لشيء في جميع أحواله.

**ب/ اصطلاحا :**

لقي مصطلح السرد عناية كبيرة عند النقاد، وقد تعدّدت واختلفت مفاهيم منها:

عرفها حميد لحمداني على أنه: "الحكي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين أولهما :أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة، وثانيهما :أن يعيّن الطريقة التي تحكى بها القصة،

[1] – ابن منظور: لسان العرب: لسان العرب، مادة (س ر د)، مج3 ، ص211.

[2] – ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، دط،2011م، ص13..

وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك لأن القصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو ما يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي"[1].

فهو الكيفية التي تروى بها القصة، أو الكيفية التي تروى الأحداث التي تتألف منها القصة وعلى العموم فإن السرد يعني القصّ أو الحكي وعرض أحداث القصة، وهو شامل لمختلف الخطابات. أو هو "الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الروي والمروي له وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالرويّ والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"[2].

إذن فالقصة لا تتحدّد فقط بمضمونها لكن تكون بالشكل أو الطريقة التي يقدم بها ذلك المضمون.

والسرد مصطلح نقذي حديث يعني: "نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية، وهو الفعل الذي تنطوي فيه السّمة الشاملة لعملية القص وهو كل ما يتعلق بالقص"[3].

وعليه فإن السرد هو ترجمة للحياة الواقعية إلى صورة لغوية تكون شاملة عّما روي من قبل.

ويعتبر السرد: "هو الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي(الحاكم) ليقدم بها الحدث إلى المتلقي"[4].

وبناء على ذلك فإن السرد هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي.

وعرف أيضا على أنه "أي شيء يحكى أو بعرض قصة أكان نصا أو صورة أو أداء أو خليط من ذلك وعليه فإن الروايات والأفلام الهزلية... هي سرديات".[5]

بمعنى أن السرد هو الطريقة التي تروى بها القصة مهما كان نوعها.

---

[1] – حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م ص45.

[2] – المرجع نفسه: ص45.

[3] – آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ط1، 1997م،ص38.

[4] – المرجع السابق، ص38

[5] – يان ما نفريد: علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أبو رحمة، دار تيناوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق ط1، 2011، ص51.

# الفصل الأول:

# أدب الرحلة

# والآليات السردية

# المبحث الأول :أدب الرحلة

## المطلب الأول :مفهوم الرحلة

### أ/ لغة:

وردت لفظة رحل في القرآن الكريم مرة واحدة حيث ذكرت في سورة قريش **في قوله تعالى:** (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) سورة قريش، الآية4-1

ففي هذه السورة ارتبطت الرحلة بالتجارة والتي كان يقوم بها أهل مكة صيفا إلى اليمن وشتاء إلى الشام.

وردت لفظة (رحل) في القرآن الكريم أيضا ولكن بمعنى آخر وهو (العير) بمعنى الراحلة وذلك **في قوله تعالى**: (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) سورة يوسف، الآية(70

استناد إلى ما سبق فالعير هنا بمعنى الراحلة وما تحمله من حمولة وزاد.

لقد لقيت مادة رحل حظا وافرا من الشرح في العديد من المعاجم العربية فجاء في لسان العرب: "التّرحل والارتحال: الانتقال وهو الرّحلة والرُّحلة، والرحلة اسم للارتحال والمسير، يقال: رحل فلان وارتحل وترحّل"[1].

فالرحلة هنا بمعنى المسير والتنقل والحركة والنشاط.

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة(ر، ح، ل) مج11، ص279.

وقد ورد أيضا في لسان العرب في مادة (رحل) بمعنى: "الترحيل والرحال بمعنى الأشخاص والإزعاج، يقال: رحل الرجل إذا سار وأرحلته أنا، ورجل رحولٌ، وقوم رحَّل أي يرتحلون كثيرا ورجل رحّال: عالم بذلك مجيد له"[1].

من هذا المنطلق فالرّحل بمعنى السير وفي موضع أخر بمعنى الانتقال والحركة فهي تبعث في الإنسان الكثير من الحيوية والنشاط وتعود عليه بفوائد عدة في مجالات الحياة.

**ب/ اصطلاحا:**

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح، غير أنها في النهاية تصب في السياق نفسه، الذي تنطوي تحته معاني الانتقال من مكان إلى آخر، وما يصاحب ذلك من تجارب ومشاهدات. فالرحلة تعني: "الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ماديا أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات وهي السفر"[2].

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى أن الرحلة تعني الحركة والتنقل، التي استفاد منها الإنسان وعادت عليه بالمنفعة في حياته.

"والرحلة لابد منها في طلب العلم واكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال."[3]

فالرحلة هنا من العوامل التي تؤدي إلى طلب العلم والالتقاء بالآخرين، والتعرف على عاداتهم وأساليب عيشهم وأنماط سلوكهم.

---

[1] – المرجع السابق: ص276– 277.

[2] – عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1 1996م،ص15.

[3] – حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت،1990م، ص80.

كما عرّفت الرحلة بأنها: "منبع العذوبة، وبها تتغير الذات وتصقل الذاكرة وتجدد العاطفة وتبعث على الفضول الذي هو أساس المعرفة"[1].

وعلى ضوء ذلك فالرحلة تحقق أحلام الرّاحل وطموحاته فهي بالنسبة له كالهواء والماء.

وقد عرّفها "بطرس البستاني" على أنها: "انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان أخر بمقاصد مختلفة وأسباب متعددة"[2]. أي أنها حركة يقوم بها الإنسان لأسباب وأهداف ودوافع مختلفة.

**المطلب الثاني: مفهوم أدب الرحلة:**

عرفت الكاتبة "عواطف محمد" أدب الرحلة على أنه: " السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه ...، فالشخص الذي قام بالرحلة وقد ترك موطنه، وانتقل إلى مكان آخر، وسافر من موطنه وقصد جهة آخري غير موطنه وسار إليها، لذا كان لفظ رحلة أعم وأشمل ما يطلق على المسافر من مكان إلى آخر"[3].

ومن خلال هذا المفهوم يتبين لنا أن الرحلة هي الانتقال من الموطن الأصلي إلى موطن آخر لغاية يرجوها الرحّال.

وقد ورد مصطلح أدب الرحلة على أنه: "مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف على رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرّض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك

[1] – ينظر: أبو القاسم سعد الله: تجارب في أدب الرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط،1983، ص205.

[2] – ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كلية الأداب، القاهرة، ط1 1990م، ص24.

[3] – عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض دط،1996م، ص40،41.

وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[1].

وهكذا يمكن القول أن: أدب الرحلة هو ذاك الذي يتناول وصف البلاد التي ينتقل إليها الرحّالة والناس الذين يلتقي بهم وهذا ما يميز العمل الأدبي.

كما عرفه أيضا "ناصر عبد الرزاق الموافي" على أنه: "ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية، قام بها رحّال متميز، موازنا بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه"[2].

ومن خلال هذا المنطلق فالرحلة تمثل الموضوع الرئيس، لما له من مميزات لا تتوفر في الشعر، وأنّ النثر يتيح للرحال حرية الوصف.

**1/ نشأة أدب الرحلة:**

لقد عرف العرب السفر ومارسوا: "الترحال في شبه الجزيرة العربية والبلدان المتاخمة وقاموا برحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وأبحرت سفنهم في مياه المحيط الهندي، حيث اتجهوا شرقا نحو الهند وغربا صوب إفريقيا[3]."

بمعنى أن الرحلة كانت موجودة منذ القديم والدليل على ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام، حين ارتحل معه لطلب العلم، ومنه قوله تعالى: "وَإِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَبًا (62) قالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَما أَنْسانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطانُ

[1] – المرجع السابق، ص38.

[2] – المرجع السابق: ص41

[3] – حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، ص79.

أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قالَ ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا (64)فَوَجَدا عَبْدًا مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) " سورة الكهف الآيات من65-60.

فهذه الآيات الكريمة تدل على السعي في طلب العلم والانتقال من مكان إلى آخر من أجل الحصول عليه.

كما ترشدنا المصادر التاريخية إلى أشهر الرحلات التي قام بها البشر لأغراض متعددة ويكفي أن نذكر رحلتي الشتاء والصيف التي أشرنا إليها آنفا، مما يدل على أن الرحلة مرتبطة بمتطلبات الحياة الإنسانية وغاياتها، وتحقيق أهداف فردية أو جماعية، أو مصالح آنية أو بعيدة المدى.

ولئن كان العرب قد عرفوا الرحلة منذ عصورهم الجاهلية، فإن مجيء الإسلام قد فتح آفاقا واسعة للاستكشاف والمغامرة، فانطلقت الرحلات وتحمس الكثيرون للسفر، سواء للحج أو طلب العلم والتجارة، فلولاها ما سمعنا أو قرانا عن "الإدريسي" 560هـ صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وهو العالم والرحالة الشهير الذي وضع الخرائط لجميع أنحاء العالم آنذاك ووصف البلاد التي زارها وما استمتعنا بكتابات" ابن بطوطة "وأبرزها كتاب" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "ويعدّ هذا الرحالة ذروة هذا الأدب العربي، وأشهر من جال في البلاد وجاس في الأمصار، والتقى بالعلماء والملوك وهو آخر رحّالة على المستوى العالمي.

كما تشير أيضا كتب التاريخ إلى: "أن الإنسان لم يتوقف عن الحركة والتنقل، حتى بعد أن تعلم الزراعة وعرف كيف يستقر ويبني ويؤسس المجتمعات، وظل على مدى العصور والقرون يتطلع إلى الآفاق البعيدة، ولا يكف عن التفكير فيما تضمه من الخلق والموجودات

وفيما يحمله من الكنوز والخيرات، خاصة حين تضيق به الحال ويجفّ الماء والضرع، أو تظمأ الطبيعة عليه، بما يملأ بطنه ويسعد قلبه"[1].

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن الإنسان يرتحل من مكان إلى آخر تماشيا مع ظروف الحياة.

أما الرحلات العربية الحديثة فهي تصب في: "جهة واحدة هي جهة الغرب، حتى أصبحت قاصرة عليه، وكأن الأرض ليس فيها إلا غربها وقليل جدا إن لم يكن من النادر من يتطلع إلى الشرق، ولعلّ هذا مرجعه التقدم الكبير الذي أحرزه الغرب خاصة بعد الثورة الصناعية وتحديث أساليب العمل والإنتاج، غير أنه لا يمكننا إنكار دور بعض الرحالة والمستكشفين من المستشرقين الذين توجهوا من الغرب إلى الشرق"[2].

ويتضح لنا من خلال هذا المفهوم أن الرحلة الحديثة كان موقعها غالبا إن لم نقل كله في الغرب، والشرق، وذلك راجع إلى عوامل تاريخية وثقافية متنوعة كالثورة الصناعية والحركة الاستعمارية والبعثات العلمية والرحلات الاستكشافية وما إليها.

إضافة إلى ما ذكر سابقا فإن الرحلات العربية عادت إلى البزوغ والازدهار والتطور تحديدا بعد الحملة الفرنسية على مصر، وقد بدأها" محمد عمر التونسي "سنة1903 م، برحلة إلى بلاد العرب والسودان وضمنها كتابه "تشحيذ الأذهان"، وتلاه "رفعة رافع الطهطاوي" (1801_1873)الذي عبر طريقا فسيحا للرحلة في كتابه" تخليص الإبريز في تلخيص باريس "وسار على دربه كوكبة متألقة من الرحالة [3].

## 2/ دوافع الرحلة:

[1] – فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة، مصر، ط2002،2م، ص17-18

[2] المرجع السابق: ص81.

[3] – ينظر: فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، المرجع السابق، ص81.

للرحلة أغراض ودوافع متعددة، تختلف من إنسان إلى آخر، ومن أقوام إلى أخرى، كل حسب رحلته، سنذكر بعضا منها:

**أ/ الدافع الديني** :من أهم العوامل التي تدفع بالرحالة المسلم التجول في المشرق الإسلامي،وذلك للبحث في الأمور المتعلقة بالدين: "كأن يرتحل للحج وإلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان توبة وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وعهد السير على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة، ومن قبيل ذلك التبشير بالدين" [1]. فهذا الدافع متعلق بأمور الدين وكل ما ارتبط به، من خلال السعي وراء المغفرة ونيل رضا الله سبحانه وتعالى والفوز بجنانه، والحقيقة أن الجانب الديني لا يقتصر على المسلم وحده، بل إن الدافع الديني يكاد يكون عنصرا مشتركا يتقاسمه أهل الملل والنحل على اختلاف مذاهبهم.

**ب/ الدافع الثقافي (طلب المعرفة):** يعد طلب العلم من الأسباب القوية، التي تدفع إلى التنقل والارتحال، بغية الحصول على القدر الكافي من المعرفة، والإلمام بمختلف العلوم: "لذا لم تعد الرحلة العلمية أمرا منوطا بالنية الدافعة للحج وحسب، بل أصبحت هي نفسها ضرورة لازمة. وقد كان الشعب الأندلسي والمغربي يمتاز بالإقبال على العلم للعلم ذاته، فقد كان قلب أبي بكر من العرب معلقا بشيء آخر يقدمه على الحج، وذلك هو الاستمرار في طلب العلم، ولذاك فإنه لما وجد أثناء الرحلة أن الحج قد يفوت عليه المضي في الطلب قال لأبيه: إن كانت لك نية في الحج، فامض لعزمك، فإني لست برائم على هذه البلدة، حتى أعلم علم من فيها وأجعل ذلك دستورا للعلم وسلما إلى مراقيها"[2]. بمعنى أن الرحلة الثقافية أصبحت أمرا ضروريا، من أجل الاطلاع والمعرفة كما هو الشأن في رحلة أبي بكر بن العربي.

**ج/ الدوافع الاقتصادية** :يعد العمل الاقتصادي من المحركات الأساسية في القيام بالرحلة وذلك بغرض "التجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوفر في

[1] – المرجع السابق: ص19.

[2] – نوال عبد الرحمان الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2007 ص34-35.

بلاد أخرى، وتنذر في بلد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص واليسر والوفرة أو للعمل"[1].

وعليه فهذا الدافع يكون إما للتبادلات التجارية أو للبحث عن فرص العمل، وحتى بسبب غلاء المعيشة وقلة الفرص، مما يدفع الإنسان للتنقل بحثا عن الظروف الملائمة للعيش.

**د/ دوافع أخرى:** بالإضافة إلى الدوافع المذكورة سابقا نجد دوافع أخرى أرغمت الرحالة بأن ينتقل ويجوب الصحارى و القفار، من أجل تحقيق ما يصبو إليه مستجيبا لصوته الداخلي والظروف القاهرة التي أرغمته على ذلك: " كالسخط على الأحوال وضيق العيش، أو الهروب من العقوبة"[2].

وبناء على ما سبق نخلص أن الرحلة مهما كان دافعها فإنها تبقى سلوكا إنسانيا حضاريا يأتي بثماره النافعة على الفرد والجماعة، فالشخص بعد الرحلة ليس هو نفسه قبلها، والجماعة بعد الرحلة ليس كما كانت عليه قبلها، كارتحال شخص من أجل طلب العلم فإنه بعدها أكثر علما ومعرفة وخبرة مما كان عليه من قبل.

### 3/ أهمية أدب الرحلة:

اهتمت المؤلفات القديمة بأدب الرحلة فهناك كتب تناولت الرحلة باعتبارها تصويرا لحقيقة الواقع تارة، ولعالم الخيال تارة أخرى فمن الكتاب: "من يكتفي بعرض المعلومات التي يشاهدها في رحلته، دون تدخل بلاغي، لأنه يستهدف إيصال المعلومات والمشاهد بدقة ووضوح، دون تأويل ودون استخدام لكلمات قد تصرف ذهن القارئ عن معرفة الحقيقة، ومنهم من ينقل الصور والمشاهد على نحو يحقق التأثير الوجداني، وينقل الأحاسيس والعواطف التي يجدها في

[1] – فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مرجع سابق، ص20.

[2] – المرجع السابق: ص20.

نفسه من يجتلي تلك المشاهد والآثار والصور، وهذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة وتأثيرا ويجعل للرحلة سمة أدبية، بدلا من أن تقف عند حدّ التسجيل والتدوين والجمود"[1].

ولأدب الرحلة أهمية بالغة في الجانب الأدبي والعلمي:

**أ/ الجانب الأدبي:**

تكمن أهمية الرحلة في قيمتها العلمية والأدبية (الفنية)، فهذه الأخيرة" تزّود القرّاء بمعلومات، وصور ممتعة، وأخبار ترد وتمتع وتستعرض الأحداث بصورة أدبية، تتسق مع النفس البشرية فتشكل رافدا من روافد الفن والمتعة الأدبية"[2].

فللقيمة الفنية الأثر الكبير، في الوثوق بالرحالة حين يتحدثون عن مشاهداتهم وذلك بتصويرهم للأحداث وعرضها في أحسن صورة، حيث استطاعوا بذلك تحريك العواطف البشرية لما لتلك الرحلة من متعة ذهنية.

تضمن أدب الرحلة "مجموعة من الأساطير والخرافات، وبعض المحسنات البلاغية وجمال اللفظ، وحسن التعبير، وارتقاء الوصف، وبلوغه حدّا كبيرا من الدقة، علاوة على ما قد يستعين به أحيانا من أسلوب قصصي سلس، مشرق، وهذا هو الذي يجعل بعض الدارسين يدخلون أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي عندما تصبح قراءة هذا اللون من الكتابة متعة ذهنية[3]."

[1] – سيد حامد النساج: مشوار كتب الرحلة(قديما وحديثا) مكتبة غريب، دط، دت، ص06-07.

[2] – نوال عبد الرحمان الشوابكة: ادب الرحلات الأندلسية والمغربية،المرجع السابق، ص53.

[3] – المرجع السابق: ص08.

وفي هذا الإطار نستنتج أن الازدهار والتطور الذي حظي به أدب الرحلة والقيمة الأدبية التي ارتقى إليها، جعلته محط اهتمام الدارسين في فنونهم الأدبية.

وقد أفاد أدب الرحلة "بغنى موضوعاته في صرف أصحابه في غالب الأحيان، عن اللهو والعبث اللفظي والتكلف في تزويق العبارة، إيثارا للتعبير السهل المؤدّي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه، مما يفتقده الكثير من الأدباء المحترفين في بعض عصورنا الأدبية"[1].

تتجلى القيمة الأدبية في الرحلات فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب وترتقي بها إلى مستوى الخيال.

**ب/ الجانب العلمي:**

أما القيمة العلمية: "فقد تأتت لها مما تحتويه معظم هذه الرحلات من كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مما يدونه الرحّالة تدوين المعاين في غالب الأحيان من جرّاء اتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس وبالحياة خلال رحلته"[2].

وعليه فالرحالة يمثل دور الناقل لهذه الظواهر ليضعها بين أيدي الجغرافيين أو المؤرخين وغيرهم كل حسب اختصاصه.

وتكمن أيضا أهمية الرحلات من الناحية العلمية: "في تزويد أهل التاريخ والجغرافيا والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والعمران والبلدان، وأخبار الناس وعاداتهم وتقاليدهم والحوادث الغريبة، بل إن الرحالة أنفسهم يحصلون على علم وافر وتجارب كثيرة في مختلف الميادين في التربية وأساليب التعليم والتهذيب نظرا لما يصادفه من المصاعب وتعدّد من يقابلونه"[3].

---

[1] – الدكتور حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، منقحة 1983م، ص9.

[2] – المرجع السابق: ص06-07.

[3] – نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية مرجع سابق، ص53.

وبناء على ما سبق فإن الرحالة في رحلاتهم يكتسبون تجارب مختلفة مأخوذة من عادات وتقاليد الشعوب التي خالطوها.

## المبحث الثاني: بنية المكان:

يعدّ المكان من أهم مكونات النص السردي، باعتباره الإطار الذي تتحرك داخله الأحداث والشخصيات.

### المطلب الأول: مفهوم المكان(lieu)

**أ –لغة:**

لقد أشار القرآن الكريم في آيات عدة إلى لفظ المكان نذكر منها **قوله تعالى:**

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾" سورة مريم الآية16 إذ تدل الآية الكريمة علي انفراد مريم من أهلها في مكان شرقي، أي بيت المقدس الذي كان فيه محرابها للتفرغ لعبادة الله.

عرف "ابن منظور" المكان بقوله: "المكان بمعنى الموضع، والجمع أمكنة وأماكن قال ثعلب :يبطل أن يكون مكانا، لأن العرب تقول :كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك فقد دلّ هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"[1].

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة(م، ك، ن) مج13، ص414.

من خلال هذا التعريف يتبين أن المكان هو موضع الشيء .

"المكان والمكانة واحد، مكان في الأصل تقدير الفعل، مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير انه لمّا كثر أَجْرَوْهُ في التصريف مجرى فعال والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع"[1].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن المكان هو موضع لكينونة الشيء وله مساحة معينة وحيزا محددا.

**ب –اصطلاحا:**

لقد اختلفت وجهات النظر وتعددّت الدراسات حول مصطلح المكان، ممّا أدى إلى تعدد واختلاف تعاريفه من الناحية الاصطلاحية.

يرى حسن بحراوي أن المكان عبارة عن شبكة العلاقات ووجهات النظر التي تنسجم وتترابط فيما بينها، لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان باعتباره مكونا أساسيا يشكل عنصرا مهما في البناء الروائي، ينظم بنفس الدقة والكيفية التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يقوي من نفوذها وبنيتها كما يؤثر فيها، بالإضافة إلى أنه يعبر عن مقاصد المؤلف، كما أن أي تغيير في الأمكنة سيؤدي حتما إلى تغيرات في مجرى الحكي الذي يتخذه[2].

ومن هذا المنطلق نلحظ أن المكان شديد الارتباط ببقية العناصر الروائية فهو على علاقة وطيدة بالشخصيات والزمن، لأنه يمثل عنصرا مهما في تشكيل العمل الروائي.

وعرفه "غاستون باشلار (Gaston bachlar) " بقوله: "هو المكان الأليف، وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه

[1] – المرجع نفسه: ص نفسها.

[2] - ينظر: حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الشخصية، الزمن) المركز الثقافي العربي، للدار البيضاء،ط1، 1990م، ص32.

خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور"[1].

إن المكان عنصر حيوي في الرواية والسرد بصورة عامة، فهو: "الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"[2].

وبناء على هذا يتضح أن المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فالمكان هو الذي يحتوي على كل هذه العناصر الروائية.

كما يعد المكان الأرضية المناسبة والخصبة للشخصيات والأحداث، فهو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان، لأنه يجعل القصة المتخلية ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة[3].

**المطلب الثاني: أنواع الأمكنة**

يعدّ المكان المغلق والمكان المفتوح من الثنائيات الضدية، التي اشتغل عليها دارسو المكان الروائي، ذلك أن المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات، في حين يعدّ المكان المغلق فضاء ثباتها واستقرارها.

كما قال حميد لحمداني: إنّ الأمكنة تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر ترتبط بالأتساع والضّيق أو الانفتاح والانغلاق [4].

فالأمكنة إما تكون مفتوحة أو مغلقة على جميع المجالات.

**أ/ الأماكن المغلقة:**

[1] - غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص6.
[2] - سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع، مكتب الأسرة،دط،2004م، ص106.

[3] – ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص65.
[4] – المرجع السابق، ص72.

يعرفها الشريف حبيلة بأنها "الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح". [1]

يتبين لنا من خلال ما تقدم أن المكان المغلق نقيض للمكان المفتوح ولهذه الأماكن تأثير كبير في حياة الإنسان، فهي تبعث فيه إحساسا مليئا بالأمل والإرتياح والمتعة.

إن الحديث عن الأماكن المغلقة: "هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأكسيجة السجون فهو المكان إجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدر للخوف"[2].

وعليه فإن الأماكن المغلقة هي التي تكون محدودة ومصدرا للألفة والأمان.

وهي أماكن شعبية يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان[3].

استناد إلى ما سبق نخلص إلى أنّ الأماكن المغلقة هي ملجأ الإنسان وموطن استقراره وهذا الحكم ليس مطلقا لأن هناك دائما الاستثناء.

**ب/ الأماكن المفتوحة:**

بعد أن تطرقنا إلى الأماكن المغلقة، نتنقل الآن إلى الأماكن المفتوحة، وقبل الخوض في غمارها لا بد أن نتعرف على مفهوم الأماكن المفتوحة.

---

[1] – الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ، عالم الكتب الحديث، دار بدر، الأردن، ط1 2010،ص 204.

[2] – مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، منشورات الهيئة العامة، سوريا للكتاب، دمشق، ط1، 2011، ص43.

[3] – ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص43-44.

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة: " هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر....وهو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة.... وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية"[1].

ومن خلال ما تقدم نلحظ أن المكان المفتوح لا ينحصر في المساحات الواسعة فحسب بل يتعدى إلى مساحات متوسطة وصغيرة. فالأمكنة المفتوحة هي: "التي تكون متاحة لجميع الشخصيات القصصية ولا تحدها حواجز وتسمح للشخصية التطور والحرية (كالشوارع والحدائق العامة وما شابهها)"[2].

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن المكان المفتوح من الفضاءات الأساسية التي ساهمت في تكوين الشخصيات وأثرت في مسار حياتها.

## المبحث الثاني: بنية الزمن:

### المطلب الأول: زمن الحكي.

لقد كان زمن الموضوع الذي أثار اهتمام الكثير من النقاد والأدباء والفلاسفة نظرا لتداوله في كتب التراث وأشعار العرب، وفي القرآن الكريم والحديث الشريف.

**أ/ لغة :**

المقصود هنا بالزمن هو زمن نضج الفاكهة كما يقصد به الدهر كما وردت لفظة الزمن بمعنى الوقت في القرآن الكريم، قد حثنا ديننا الحنيف وهذا ما توافق مع **قوله تعالى:**

[1] – المرجع نفسه: ص95.

[2] – محبوبة محمدي محمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق دط،2011، ص44.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا.... ﴾ سورة النساء الآية.103.

والجدير بالذكر فإن لفظة موقوتا بمعنى في أوقات محدّدة، فالله عز وجل نهانا عن التلاعب بالزمن الخاص بالصلاة.

أول من أشار إلى هذا اللفظ ابن منظور في لسانه حيث ذكره تحت مادة" زمن "في قول : "فالزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أومن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن شديد، وأزمن الشيء، طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة، عن أبي الأعرابي، وأزمن بالمكان قام به زمانا"[1].

من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن الزمن يدل على الوقت قليله وكثيره.

وقال أيضا: "الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، وقال : والدهر لا ينقطع"[2].

**ب/ اصطلاحا :**

كان الزمن ولا يزال يثير الكثير من الاهتمام في العديد من المجالات معرفية وقد تعدّدت تعاريفه نذكر منها:

عرفه" أندري لالاند (A.Lalande) "على أنه: "ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدأ في مواجهة الحاضر، والزمن مظهر وهمي بزمني الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس...غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلتمسه، ولا أن نراه"[3].

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز، م، ن ) مج13، ص199.

[2] – المرجع السابق، ص199.

[3] – عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط 1998، ص172-173.

يرى أن الزمن مثل الخيط الذي يجرّ الأحداث وراءه عن طريق الملاحظة، فهو هنا يكمن في ملاحظاته.

ويعد عنصرا مهما في البناء السردي، ونجد ذلك في هذا القول: "فمن المعتذر أن نعثر على سرد خال من الزمن وإذا جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد، فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن[1]

ويمكننا أن نفهم من هذا التعريف أن لا سرد بدون زمن، وأن الزمن والسرد متلازمان، ولا يمكن التخلي عن أحدهما أو كليهما. "فالزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ثم أنه يحددّ في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث"[2].

ومن هنا تأتي أهمية عنصر الزمن بنائيا، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها.

**المطلب الثاني: المفارقات الزمنية**.

تهتم المفارقات الزمنية بدراسة الترتيب الزمني، التي يتم استعراض السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث، لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة فالمفارقات الزمنية تعني: "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصةّ"[3].

وعليه فالمفارقة يمكن أن تعود إلى الماضي أو تتوقع المستقبل، وتكون إمّا قريبة أو بعيدة.

---

[1] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص117.

[2] – سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مرجع سابق، ص38.

[3] – جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج:نر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدى عمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية،ط2،1997م، ص47.

أما المفارقة حسب "حميد لحمداني" فإنّها: "تحدّد بين بداية اللحظة المفارقة في زمن القصة، وبدايتها في زمن السرد، سواء كانت استرجاعا أو استباقا لأحداث لاحقة"[1].

ومن هذا المنطلق فزمن السرد يشير إلى استرجاع لحظة ماضية أو قادمة.

**1/ الاسترجاعAnalepsie :**

هو "مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر (أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلى مكانا للاسترجاع)"[2].

ومن هذا فلحظة الحاضر هي المنطلق الرئيسي للعودة إلى الماضي، قصد تزويد القارئ بمعلومات تساعده على فهم ما يجرى من الأحداث إذ "يشكل كل استرجاع بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها التي يضاف إليها حكاية ثانية تابعة للأولى في ذلك النوع من الترتيب السردي"[3].

كما أن الاسترجاع "يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب"[4].

وعليه فإن الاسترجاع هو عودة الراوي من مستواه القصصي الأول ليرجع أدراجه إلى أحداث مضت.

---

[1] – حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص75.

[2] – جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة،ط1،2003م، ص16.

[3] – جرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، مرجع سابق،ص60.

[4] – سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مرجع سابق، ص58.

وللاسترجاع نوعان :خارجي وداخلي

**أ/ الاسترجاع الخارجي:A. Externe:**

هو الاسترجاع " الذي يلجأ إليه الكاتب لملء فراغات تساعد على فهم مسار الأحداث"[1]

ومن خلال ما تقدم نستخلص لأن الاسترجاع هو الذي يسمح للقارئ بفهم الأحداث.

كما عرفه أيضا" جيرار جنيت ":"فالاسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا توشك في أي لحظة، أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ[2]."

أي أن الاسترجاعات الخارجية وظيفتها إتمام الحكاية الأولى، التي تحيل مباشرة لما مضى فيتم بذلك الاستذكار.

كما عرفته أيضا سيزا قاسم: "هو الذي يقع قبل بداية الرواية"[3].

بمعنى أن الاسترجاع الخارجي سابق للرواية.

**ب/ الاسترجاع الداخلي:Interne :**

عرّف الاسترجاع الداخلي بأنه يقوم على " ربط حادثة لسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها ولم تذكر في النص الروائي"[4].

وقيل أيضا إن "الاسترجاعات الداخلية تتعلق بأن تدرج داخل سياق الحكاية الأولى الأساسية عناصر جديدة غير متأصلة فيها، كأن يضيف السارد شخصية جديدة، ويضيء حياتها السابقة عبر إعطاء معلومات متعلقة بها"[1].

---

[1] المرجع نفسه، ص58.

[2] – جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، مرجع سابق، ص61.

[3] – سيزا قاسم: بناء الرواية، مرجع سابق، ص62

[4] – المرجع نفسه، ص نفسها.

من خلال المفهومين السابقين يتضح لنا أن الاسترجاع الداخلي يقوم بالجمع بين الأحداث الثانوية، التي تدخل ضمن عناصر الحكاية الأساسية، حيث يقوم الاسترجاع الداخلي: " بترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية"[2].

وعليه فإن تتابع النص يستلزم ترك الشخصية الأولى والرجوع إلى الشخصية الثانية أي الرجوع إلى الخلف .

## 2/ الاستباق:(Prolepsis)

إذا كان الاسترجاع تقنية سردية يحتاجها السارد للعودة إلى أحداث في الماضي، فإن تقنية الاستباق تأتي بشكل مغاير تماما حيث يلجأ السارد إليها لينقل أحداث ستقع في المستقبل قبل حدوثها.

فهو: "مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد، وهو مفارقة زمنية تتجه إلى الأمام تصور حدثا مستقبليا سيأتي فيما بعد"[3].

واعتماد على ما سبق فإن الاستباق هو القفز إلى المستقبل والتنبؤ به قبل أن يحين وقته . فالاستباق هو "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات"[4]. أي أنه بمثابة توطئة لأحداث لاحقة يجرى لإعداد سردها عن طريق تقديم متوليات حكائية محل أخرى سابقة عليها

[1] – عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، سلسلة الدراسات، دط، 2008م، ص131.

[2] – المرجع نفسه: ص60-61

[3] – نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن دط، 2006م، ص165.

[4] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص132.

في الحدوث. وتتميز الاستباقات بطباعها المستقبلي التنبئي، وتتميز بضالة حضورها في النصوص السردية المعاصرة"[1].

وتنقسم الاستباقات إلى قسمين: استباقات داخلية وخارجية.

**أ/ الاستباق الداخلي:**

هو"استباق يتصل بالحكاية الأولى، وتكون إما استباقات تكميلية تنبؤا بما سيكون عليه مسار الشخصية مستقبلا"[2]. إذ يقول جيرار جنيت : "إنّ الاستباقات الداخلية تطرح مشكل التداخل ومشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى، والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي"[3].

وعليه فالاستباق الداخلي يمثل همزة وصل بين الحكاية الأولى والحكاية الثانية من خلال التخيل الذي يراود ذهن الراوي لما سيحدث مستقبلا.

**ب/ الاستباق الخارجي:**

الاستباق الخارجي: "وظيفته ختامية في أغلب الأحيان، كما أنها تصلح للدفع بخط عمل ما إلى نهايته المنطقية، حتى ولو كانت تلك النهاية لاحقة لليوم الذي يقرر فيه البطل أن يغادر العالم وينصرف إلى عمله"[4].

[1] – عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، ص131.

[2] – المرجع السابق: ص134.

[3] – جيرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، مرجع سابق، ص79.

[4] – المرجع نفسه: ص77.

ونلحظ من خلال هذا التعريف أن الاستباق الخارجي يؤدي إلى إنهاء القصة فالاستباق عند "لطيف زيتوني" هو "الذي يتجاوز زمانه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها"[1]. أي أن هذا الاستباق يربط الماضي بالحاضر وفي نفس الوقت يؤكد صحة الأحداث المروية.

## المطلب الثالث: الحركة السردية:

### 1/ المدّة(Durée)

المدة أو الاستغراق الزمني هو "ذلك البند الذي يراقب بالمقارنة بين القصة وزمن السرد وتسارع الأحداث أو تباطئها وربما جمودها"[2].

ومن خلال هذا السياق نخلص إلى أن المدة تسهل في حركة السرد، في حالات التباطؤ والتسارع والجمود.

وفي نفس الصدد فالمدة تعني: "ما مرّ من الزمن الذي وقعت خلاله أحداث القصة فخلال بضع ساعات من القراءة يعيش المرء في الخيال مدة من الزمن"[3].

أي أن المدة هي مقدار محدّد من الزمن الذي يستغرق في القراءة.

### 2/ الحذف:(Ellipse)

[1] – لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مرجع سابق، ص17–18.

[2] – نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، مرجع سابق، ص169.

[3] – أ. مندولا: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1997،1م، ص84.

يلعب الحذف دورا حاسما مع الخلاصة في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو "التقنية الزمنية الأخرى إلى جانب التلخيص، التي تعمل على تسريع حركة السرد"[1].

بمعنى أنه "تقنية زمنية تقتضي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرّق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[2] .فعندما يكون جزء من قصة مسكوت عنه، أو مشار إليه فقط بعبارات زمنية فهذا يدل على موضع الفراغ الحكائي.

وعليه فقد تميز الحذف بثلاث أنواع :الحذف المعلن، والضمني، والافتراضي.

**أ/ الحذف المعلن:**

والمقصود به هو "إعلان الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح، سواء جاء ذلك في بداية الحذف كما هو شائع في الاستعمالات العادية، أو تأجلت الإشارة إلى تلك المدة إلى حين استئناف السرد كمساره"[3].

وعرفه "عمر عيلان" بقوله "هو الحذف الذي يجد إشارات دالة عليه في ثنايا النص كأن نقول بعد عشر سنوات خلال أسبوع"[4].

**ب/ الحذف الضمني:**

هو " الحذف الذي لا يعلن فيه الراوي صراحة عن حجم الفترة الزمنية المحذوفة بل إننا نفهمه ضمنا أو نستنتجه استنتاجا يقوم على التدقيق والتركيز والربط بين المواقف السابقة واللاحقة"[5].

[1] – آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص125.

[2] – نضال الشمالي: المرجع السابق، 171.

[3] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص159.

[4] – عمر عيلان: مرجع سابق، ص137.

[5] – آمنة يوسف: مرجع سابق، ص128.

ومن هذا المنطلق فالحذف الضمني يكون فيه غموض عن الفترة الزمنية المحذوفة، وهنا يترك المجال لتأويلات القارئ، وذلك لسد الفجوات وهو " ذلك الحذف الأكثر شيوعا في الأعمال الروائية، ويقابل الحذف المعلن، ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية، حيث لا يظهر الحذف في النص، بالرغم من حدوثه، ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية، وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتناء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينتظم القصة".[1] فهذا النوع من الحذف لا يكون واضحا داخل نص سردي وبدون أية إشارة إليه.

**ج/ الحذف الافتراضي :**

"يأتي في الدرجة الأخيرة بعد الحذف الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانه أو الزمن الذي يستغرقه كما يفهم من التسمية التي يطلقها عليه"[2].

واستناد إلى ما سبق فلا توجد أي طريقة لمعرفة هذا النوع من الحذف. ويمكن فهمه من خلال التسمية.

**3/ الخلاصة (sammary):**

الخلاصة تقنية زمنية تحتل مكانة محدودة في السرد، بسبب طابعها الاختزالي فهي "تعتمد في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات وأشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو سطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[3].

[1] – نضال الشمالي: المرجع السابق، ص173.

[2] – المرجع السابق، ص174.

[3] المرجع نفسه، ص175.

إذن فالخلاصة هي تلخيص واختزال لبعض الأحداث، التي جرت في سنوات أو أشهر في أسطر وصفحات دون ذكر التفاصيل، لأنها صيغة إخبارية يكثف فيها السارد سلسلة فعل الأحداث في سرد للأفكار الأساسية بنظام وتركيز، ومظهر الديمومة والتعجيل.

إذن فالخلاصة تعمل على تنظيم الأفكار والأحداث السردية، وهي التي تقوم عليها الديمومة والتعجيل.

**4/ تعطيل السرد:**

هو الحركة المضادة لتسريع السرد أي إبطاء السرد وتعطيل تسارعه بالتبطيء أو حتى الإيقاف ويكون ذلك من خلال تقنيتين تقومان بهذه الحركة وهما المشهد والوقفة الوصفية.

**أ/ المشهد :**

المشهد عند "تودوروف": "هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب المباشر، وإقحام الواقع التخييلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهدا"[1].

أي أن هذه التقنية تقرب الشخوص من القرّاء دون وصاية سردية يمارسها الراوي على المروي له بإقحام الواقع التخييلي في صلب الخطاب.

"المشهد ينقل لنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص أي بالمحافظة على صيغتها الأصلية"[2].

بمعنى أن المشهد يحافظ على الصيغة الأصلية للنص السردي دون إجراء أي تغيير عليها.

[1] – المرجع السابق: ص177.

[2] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص165.

**ب/ الوقفة الوصفية:**

"تتحقق الوقفة الوصفية بإبطاء السرد من خلال الوصف، ويكون فيها زمن القصة أكبر من زمن الحكاية، وتكون ذات كثافة مطلقة، لأنها تستند على تعطيل فاعلية الزمن السردي" [1]. وفي هذا الإطار فالوقفة الوصفية غايتها تعطيل السرد على غرار العناصر التي تحرّك السرد.

"والوقفة الوصفية تمطط الزمن السردي وتجعله وكأنه يدور حول نفسه، ويظل زمن القصة خلال ذلك يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته"[2].

وهي عند "نضال الشمالي": "تقنية زمنية فاعلة يعول عليها في إبطاء وتيرة السرد أو حتى تعطيله كليا، فورود الوصف في النص يكون على حساب التتابع الزمني في سرد الأحداث فيعطل السرد ويعلق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر"[3].

واستخلاصا لما سبق فالوقفة تقوم بتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، وهي من التقنيات الزمانية التي تعمل على إبطاء السرد.

## المبحث الثالث: بنية الشخصية.

### المطلب الأول: مفهوم الشخصية.

يعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم حضورا في الدراسات النقدية، إذ أنها مركز الأفكار ومجال المعاني فهي المحور العام والرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث، كما أنها عنصر مهم في كل سرد ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة ولذلك سنحاول ضبط مفهومها.

**أ/ لغة:**

[1] – عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، مرجع سابق، 136.

[2] – المرجع السابق، ص165.

[3] – نظال الشمالي: تاريخ الرواية، مرجع سابق، ص174.

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية، منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور: " شخص :الشخص :جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص :وكل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات"[1].

وورد أيضا في "القاموس المحيط": "ارتفع، وبصره فتح عينيه، وجعل لا يطرف، وبصره: رفعه، ومن بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع، والجرح: انتبر، وورم، السهم: ارتفع عن الهدف والنجم طلع، والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى، وربما كان ذلك خلقة أن يشخص بصوته، فلا يقدر على حفظه وشخص به، كعني أتاه أمر أقلقه وأزعجه وأشخصه، أزعجه والمتشاخص المختلف والمتفاوت"[2].

وواضح هنا أن الفيروز آبادي قد أضاف معاني أخرى أكثر وأوسع مما جاء في لسان العرب، حيث بين لنا المواطن التي تستخدم فيها الكلمة، لأنها تحمل أكثر من معنى بحسب استخدامها.

**ب/ اصطلاحا:**

تعد الشخصية من المكونات الأساسية في العمل الأدبي لهذا كثرت حولها الآراء المتعلقة حولها ومن العسير القبض على مفهوم جامع حيث وردت عدة تعريفات منها أن الشخصية الروائية هي: "محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها"[3].

ومن خلال ما تقدم فالشخصيات تمثل الأشخاص فعلا، ولكن ذلك يتم طبقا لصياغات خاصة بالتخيل.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مادة(ش خ ص) مج7، ص45.

[2] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، ج،القاهرة، دط،2008م،ص845.

[3] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص213.

كما ارتبط مفهوم الشخصية: "بمفهوم العلامة اللغوية، حيث ينظر إلى الشخصية كمرفيم فارغ سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص"[1]. ومعنى هذا أن الشخصية يمتلئ محتواها، عندما نكون قد انتهينا من قراءة النص، أما في بداية القصة فتظهر الشخصية فارغة من أي محتوى.

يقول "لوكاتش": "الشخصية بذاتها تجسد رؤية للعالم، فإن هذا يعني ربط قيمة العمل الروائي بمقدرة تأليفية مبدعة لحياة الشخصية بحيث تمارس عبر سلوكاتها ومنطوقاتها ومجمل العلاقات التي تعيشها، رؤية نقدية للعالم، تجعلها تبدو أكثر حقيقة".[2] ولهذا فهي ترتبط بقيمة العمل الأدبي وبالقدرة التأليفية من حيث ممارسة الكاتب.

وتنقسم الشخصيات من حيث ارتباطها بالأحداث إلى شخصية رئيسية وثانوية:

**1/ الشخصية الرئيسية:**

إن الشخصية الرئيسية هي الشخصية المحورية، وهي شخصية ذات كثافة حضورية داخل النص الروائي وقد عرّفت على أنها هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها[3].

ومن هذا فالشخصية الرئيسية المنطلق الرئيسي للنص الروائي التي تبنى عليها الأحداث أو لنقل البؤرة التي يتمحور حولها النص السردي.

---

[1] – المرجع السابق، ص213.

[2] – د.يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان،ط1،2011م،ص45.

[3] – عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعزن عمان، الأردن، ط4،2008م ص135.

كما عرفت الشخصية الرئيسية أنها: "تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التمييز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة"[1].

وقد تمكنا من خلال هذا التعريف أن نصل إلى أن الشخصية الرئيسية حظيت باهتمام من قبل الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط.

كما يطلق أيضا على الشخصية الرئيسية "مصطلح البؤرية وسميت بؤرية لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها يوصفها مبأرا، أي موضوع تبئير وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها"[2].

وعلى هذا فالشخصية الرئيسية أطلق عليها اسم بؤرية، لأنها مركز الإدراك الذي يصور العالم من جانبين عام وخاص.

ولهذا عرّفت على أنها: "ليست إنسان من الحياة الحقيقية، ولكنها كائن ورقي، كائن خلقه المؤلف وموجود فقط داخل نص تخيلي أو الروائي، سواء في مستوى الفعل أو مستوى الوسيط التخيلي أو الروائي مثل شخصية"هاري "في صورة قارب الصيد لي" سيليتيو"[3] .

وهذا يعني أن الشخصيات الموظفة داخل النص الروائي أو السردي معظمها تكون من نسج خيال المؤلف، فهي غير حقيقية.

**2/ الشخصية الثانوية:**

الشخصية الثانوية: "تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمنية سرّها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"[1] ولتوضيح ذلك فالشخصية الثانوية هي

[1] – محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم لبنان، بيروت، ط1،2010م، ص56.

[2] – محمد القاضي وأخرون: معجم السرديات، الرابطة الدولية بين فلسطين، دار محمد علي للنشر، تونس ط1، 2010م ص271.

[3] – يان مانفريد: علم السرد، مدخل غلى نظرية السرد، ص61.

الشخصية التي تكشف الغموض الذي يكتنف الشخصية الرئيسية ولا تتغير صفاتها ومواقفها من بداية النص إلى نهايته.

وهذا النوع من الشخصيات موجودة لدعم الشخصية الرئيسية، وهي التي تقوم بدور العامل المساعد بربط الأحداث وإكمالها، وهذا لا يعني أنها غير مؤثرة.

"ولها أدوار محدودة إذا ما قرنت بأدوار الشخصيات الرئيسية وتقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له"[2].

ومنه فالشخصية الثانوية حاضرة ومساهمة كعنصر فعّال في بناء عملية السرد، حيث لا يخلو منها أي سرد.

[1] – عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، المرجع السابق، ص 135.

[2] – محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، مرجع سابق، ص57.

# الفصل الثاني :تجليات البنية السردية في رحلة الأغواطي الحاج بن الدين

## المبحث الأول: المكان.

### المطلب الأول: تجليات المكان.

قد يلجأ الأديب أثناء تشكيل المكان إلى آلية الوصف، التي تعد أداة إستراتيجية لتقديم المكان، حيث يكتسب استقلالية عن باقي العناصر، التي تدخل في بناء النص السردي، إذ ينقل من خلالها الواصف ما يدركه بصريا إلى خطاب مكتوب، وبتعبير آخر رسم للكلمات وتصوير للمشاهد وتعبير عن انفعالات والأحاسيس .فالوصف إذن "من الوجهة المعجمية هو وصفك الشيء بحليته ونعته بينما يعني الوصف من الوجهة الاشتقاقية التجسيد والإبراز والإظهار، حيث كان يقال :قد وصف الثوب الجسم إذ نمّ عليه ولم يستره"[1]

كما اهتم النقاد الأوائل بالوصف وكانوا ينظرون إليه على أنه "أسلوب مستقل بذاته".[2]

وبالرغم من "أن الوصف قديم، وأن الشعراء قد مارسوه منذ عهود الجاهلية الأولى، فإن النقاد العرب انطلاقا من القرن الثالث من الهجرة، لم يلحنوا له ولم يلتفتوا إليه ....فكانوا يصطنعون مثل عبارة" وصف"، كما ورد ذلك في كلام أبي عثمان الجاحظ حين كتب" ووصف بعض البلغاء اللسان "...وذلك على الرغم من أنه حين تحدث عن وصف عنترة بن شداد للذباب استعمل مصطلح" الوصف "تحت عبارة" الصفة "في المعنى الذي يستعمله فيه النقاد المحدثون"[3].

ونجد أيضا ممن عنوا بالحديث عن الوصف من النقاد العرب قدامة بن جعفر، فقد قدم مفهوما للوصف عرفه وحدّد حقله يقول: "الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء، إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنه ما أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولها

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 243.

[2] سيزا قاسم: بناء الرواية ،مرجع سابق، ص114.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 244.

حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته"[1] أي أن الوصف أسلوب إنشائي يتناول أشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فإنه بهذا يخاطب العين، أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال.

وإلى جانب هذان الناقدان نجد ناقدا آخر قد تحدث عن الوصف حديثا مفصلا ألا وهو "ابن رشيق "والذي "نلفيه يعقد حديثا يتناول فيه الوصف من حيث هو إجراء، ومن حيث هو مظهر للكتابة، ومن حيث هو حلية للأسلوب، أو قل إن شئت، من حيث هو نوع أدبي ولا ينبغي أن يلتبس النوع (TYPE) ، بالجنس .(GENRE)ينصب على موضوعات بأعيانها ويتسلط على عواطف خفية فيعري رسيس لواعجها، فيصفها بلغة غالبا ما تكون رشيقة أنيقة... وكان أحسن الوصف لدى الشيخ هو ما نعت به الشيئ حتى يكاد يمثله عيانا بالسامع، ومما أضافه" ابن رشيق "إلى هذه المسألة بالقياس إلى ما كان جاء به"قدامة بن جعفر"، أن ابن رشيق أومأ إلى طائفة من أهم النعات في الشعر العربي القديم من امرئ القيس إلى أبي نواس كما حاول التوقف لدى كل شاعر وما اشتهر بوصفه، من وصف الخيل، إلى وصف الإبل إلى وصف الحمر والثيران الوحشية، إلى الخمر ومجالس اللهو والشراب، والديار والقفار"[2] فالوصف إذن يمكّن القارئ من أن يتعرف على المكان وجزئياته بعد أن أزاح عنه كل غموض وضبابية وتعتيم.

**1/ الأماكن المغلقة** :تختلف الأفضية الجغرافية المغلقة عن الأفضية المفتوحة، وذلك من خلال مساحتها المحدودة، ومحيطها الضيق فكان هذا النوع من الأماكن حاضر في رحلة الحاج بن الدين، ولكن بصفة قليلة وذلك من خلال هذه الأماكن التي وضفها فيما يأتي :

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص245.

[2] المرجع نفسه: ص247.

أ/ **البيت :**

هو المكان الذي يعتاد الإنسان على المبيت فيه وهو من الأماكن المغلقة لأنه محدود بحدود هندسية تفصله عن العالم الخارجي فهو الذي يحميه من الأخطار التي تعترضه في الخارج، كما أنه: "ركننا في العالم، إنّه كما قبل مرار كوننا الأول"[1]

وقد وردت لفظة البيت في رحلة الأغواطي في عدة مواضع مختلفة، فأثناء رحلته إلى الأغواط ، وجولته داخلها تفطّن إلى أنّ أغلب نسائها يتربّصن في بيوتهن ولا يخرجن منها أبدا إلا للضرورة القصوى، بمعنى أن نساءها محترمات وأهلها محافظون، وقد دلّ ذلك في قوله: "...ولا تخرج فيها النساء المحترمات من بيوتهن أبدا..."[2].

وأنّ أغلب البيوت مبنية بالطين والحجر، ويعتبر هذا البناء هندسة معمارية تقليدية قديمة متوارثة، في حين نجد بعضها مبنية بالحجر والملاط، وقد قدم لنا الأغواطي وصفا يمس الشكل الخارجي لها ونجد ذلك في رحلته إلى الأغواط وتجمعوت "... وبيوتهم مبنية بالحجر والطين ...غير أن بعض المنازل مبنية بالحجر والملاط ...والمنازل من الداحل عبارة عن غرف، وهذه مبنية بالطين..."[3]

كما ذكر لفظ البيت أو المنزل في موضع آخر من هذه الرحلة، وذلك في جولته لتقرت في قوله "... ومازالو يتميزون بالملامح الخاصة باليهود ومنازلهم، مثل منازل اليهود، تنبعث منها رائحة كريهة"[4] فالبيوت في الأصل تكون نظيفة تنبعث منها رائحة عطرة، لكن هذه تختلف عنها ورائحتها كريهة مثل بيوت اليهود، نظرا لتعاطيهم الخمر والمحرمات، التي كانوا يقومون بها داخلها .وغالبا ما يكون البيت مصدر للراحة والاطمئنان الذي ينعم به الشخص العادي

---

[1] غاستن باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسة، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 36.

[2] أبو القاسم سعد الله: رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص 87.

[3] المصدر نفسه: ص 87-88-98.

[4] المصدر نفسه: ص 100.

على غرار ما صوره لنا الأغواطي عن البيت في رحلته إلى تقرت، إذ اعتبره بمثابة جحيم يشعر داخله بالخوف والهلع من الحاكم التقرتي الذي يسطو على أملاك الأفراد ويحرق منازلهم ويتجلى ذلك في قوله "... ويملك سلطة إصدار حكم الإعدام، وفي استطاعته إحراق المنازل والاستيلاء على أملاك الفرد..."[1].

**ب/ المساجد:**

المسجد أو الجامع هو دار عبادة المسلمين، تقام فيه الصلوات المفروضة وغيرها، وسميّ مسجدا، لأنه مكان للسجود لله، تقدم فيه خطب ومواعظ هدفها النصح والإرشاد والتقرب إلى الله تعالى، وفيه يشعر المسلم بالطمأنينة والاستقرار والأمن والراحة النفسية .وقد احتوت هذه الرحلة على لفظة المسجد في مواضع قليلة وذلك في وصفه للأغواط "إن الأغواط بلدة كبيرة وهي محاطة بسور وحولها تحصينات ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد....وليس للمساجد منارات"[2]. فمن خلال زيارته للأغواط وقف عند مساجدها، التي كان شكلها يختلف عن شكل المساجد الأخرى لأنها بدون منارات، كما تحدث عن المساجد الموجودة في منطقة تيميمون وبالضبط في بلدة أولف، التي وجد بها العديد من المساجد وهذا يدل على أن سكان هذه البلدة أناس مسلمون يحافظون على دينهم، ويقومون بتأدية العبادات، ونجد ذلك في قوله "... وفي توات عدد من المساجد والسكان فيها يصومون ويصلون ويقرؤون ويزكون"[3].

ضف إلى ذلك حديثه عن مدينة تقرت ووصفه لمساجدها التي تميزت بعلو وشموخ مناراتها ومنه "... ولمساجد تقرت منارات عالية جدا...ولهم مساجد في حيهم من البلدة، وهم يصلّون في المواقيت المحددة، ماعدا يوم الجمعة فإنهم لا يعتبرونه يوم عطلة"[4].

---

[1] المصدر السابق : الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه : ص 87-88.

[3] المصدر نفسه: ص 94.

[4] المصدر نفسه : ص100.

فالمسجد عند أهل المجاهرة، وهم جماعة يقطنون بتقرت كانوا في القديم يهودا لكنهم اعتنقوا الإسلام لا تقام فيه الصلاة يوم الجمعة على عكس المساجد الأخرى لأنهم لا يعتبرون هذا اليوم يوم عطلة.

**ج/ الفندق:**

هو مسكن يسكن فيه الشخص لوقت قصير مقابل أجر، يكون مؤثثا ومفروشا .وقد يكون مزودا بأجهزة منزلية ووسائل راحة وترفيه، كما يستعمل للراحة والمتعة أو للضياع والهروب، فقد تحدث عنه ابن الدين في رحلته إلى جزيرة جربة ومن ذلك قوله "... ويملك عدد من التجار فنادق أو مخازن"[1] فقد صور لنا من خلال هذا المقطع أن الفنادق ملك أصحاب المال والنقود.

**د/ المخزن:**

هو عبارة عن حجرة تخبأ فيها المؤونة، ونجد استعمالها يكثر لدى التجار والفلاحين حيث كانوا يدّخرون فيها الحبوب والبقوليات .وأورد الرحالة لفظة المخزن أثناء حديثه عن جولته في جزيرة جربة إذ يقول "...ويملك عدد من التجار فنادق أو مخازن"[2] بمعنى أن هذه المنطقة فلاحية ومنتجة للمحاصيل الزراعية.

**2/ الأمكنة المفتوحة**

بعد دراستنا للأماكن المغلقة، نتنقل الآن إلى الأماكن المفتوحة التي كانت حاضرة وبقوة داخل هذه الرحلة، ويمكن حصرها فيما يلي:

[1] المصدر السابق : ص101.

[2] المصدر نفسه: ص 101.

**أ/ الأغواط:**

هي إحدى المدن المتوسطة الحجم تقع جنوب الجزائر، تشتهر بالنخيل وببساتينها الضاربة على ضفه وادي أمزي، وأول نشأتها كانت على هضبات عرفت" بتزقرارين"*، وجبال شامخة ومراعي خضراء .ومن خلال هذه الرحلة نجد"الأغواطي "قد صور لنا مدينة" الأغواط "تصويرا شاملا لكل ما صادفه، يقول في ذلك إنّ "الأغواط بلدة كبيرة، وهي محاطة بسور وحولها تحصينات... ولغة سكانها هي العربية، وهم يرتدون الملابس الصوفية...، وهي تنتج الفواكه بكثرة ومن بينها التمر، التين، العنب...، وقد بنيت بلدة الأغواط من الطين بالدرجة الأولى...كما أنه ليس لهذه البلدة مكان مخصص للسوق، ولا حمام...، وهي كثيرة الجبال..."[1].

والواضح هنا أن الرحالة قام بوصف الأغواط وصفا دقيقا، حيث قدم لنا صورا حية، وهذه الأخيرة جعلت من القارئ وكأنه صاحب الأديب في رحلته.

وقد واصل الأديب حديثه في وصفه للأغواط وبالتحديد "وادي أمزي" "الذي قسمها إلى قسمين، وبهذا تشكل فريقان متنازعان، فريق يسمى" الأحلاف "والآخر" أولا سرقين ."ويعود ذلك النزاع إلى مخالفة أحدهما لقرارات شيخ البلدة، كما تحدث عن الآثار القديمة لهذه البلدة، ونجد ذلك في هذا الجزء "ويقسم "وادي أمزي "الأغواط إلى شطرين، وهو يجري وسطها، وهذا الوادي مشهور في الناحية...، وتوجد شرقي الأغواط آثار بلدة قديمة كان أمراؤها مسيحيين"[2].

**ب/ تجموت (تجمعوت)**

هي بلدة تقع في الأغواط، بالتحديد في الجهة الشمالية منها وتبعد عنها بحوالي 24 ساعة فقط، ينقسم سكانها إلى فريقين متخاصمين كما هو الحال في مدينة الأغواط إذ ليس لهم حاكم يسير شؤونها كما ذكر لنا الأديب أهم جبال هذه القرية وقد ورد ذلك في " وعلى مسافة مسيرة يوم شمال الأغواط تقع قرية تجموت، وينقسم سكان هذه القرية إلى فريقين وليس لهم رئيس أو

---

[1] المصدر السابق: ص 87-88.

[2] المصدر نفسه: ص 87.

*تيزقرارين: يعتبر برج بالأغواط من أهم المعالم السايحية ويعود إنشائه إلى سنة 1857.

حاكم...، وعلى الجهة الشمالية من تجمعوت جبل عال جدا يسمى جبل عمور، وهناك أيضا جبل من الملح..."[1].

وواصل حديثه عن بلدة" عين ماضي "التي تقع غربي تجموت، وفي إطار الحديث عن هذه البلدة (عين ماضي) ينتقل بنا إلى الأحداث التي حركت هذا المكان، أي التي جرت بين حاكمها التيجيني الذي حاول السيطرة على وهران بمساعدة من أخيه، ووقوف باي وهران في وجهه، يقول في هذا الصدد "إنّ هذه البلدة تقع غربي تجموت، وهي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس، ولها بابان عظيمان، ولحاكمها الذي يسمى ولد التيجيني...وتقدموا نحو وهران غير أن باي وهران وزّع الدراهم على عرب الحملة بهدف هزيمة هذا الجيش، وقد نجح الباي فجعلهم بذلك يسحبون تأييدهم لولد التيجيني"[2].

**ج/ جبل عمور:**

هو تضاريس أرضية تكون أكثر علوا واتساعا عن غيرها من الأماكن الأخرى، وباعتباره مكان مفتوح يسمح للسكان بممارسة نشاطاتهم اليومية والتي يرغبون فيها بحرية تامة دون قيود وفي هذه الرحلة نجد أنّ الأديب يصف الجبل قائلا "إنّ جبل عمور جبل عال جدا وفيه مائة عين جارية، وينبع منه نهر كبير يسمى" نهر الخير "وهو مشهور عند الجميع، وأرض هذا الجبل صالحة للزراعة، وفيه كل أنواع الخشب"[3].

وما يلاحظ من هذا الوصف أنّ الأغواطي صور لنا جبل عمور تصويرا لائقا إذ أبدى لنا جلّ مميزاته.

واستمر أيضا في الحديث عنه بذكر أهم النشاطات التي كانوا يقومون بها فيه كتربية الحيوانات "والسكان هناك يربون الإبل وبعضهم يربي المعز والغنم، وهم من أجود الفرسان

[1] المصدر السابق : ص 88.

[2] المصدر نفسه : ص 88-89.

[3] المصدر نفسه: ص89.

ولغتهم هي العربية، ولا يحكمهم أي سلطان"[1] ومنه نجد أن سكان هذا الجبل لا يعيشون تحت أي ضغط أو سلطة حاكم، بل يتمتعون بحرية تامة.

**د/ متليلي:**

في مسيرته إليها بدأ حديثه عن منطقة" رأس الشعب "و" وسافل الفياض "اللتين كانتا تعانيان ندرة المياه، بالإضافة إلى أراضيها القاحلة هما ومنطقة الخدم أيضا، إذ لم يلحظ بهم سوى شجرة البطم*، وواصل حديثه عن هذه المدينة) متليلي (وظروفها القاسية، والتي تفتقر لأدنى شروط وأساسيات الحياة كانعدام الماء و تربتها البور، فلخص هذا في قوله "ليس لمتليلي أسوار وليس فيها ماء باستثناء ما يستخرج بالطواحين، ووجه الأرض هنا ليس رمليا منبسطا بل هو عبارة عن هضاب مغطاة بصخور حادة، تقطع كالسكاكين"[2].

وفي نفس البلدة تحدث عن" واد ميزاب "الذي كان يحوي ستة بلدان وقرى أكبرها غرداية كما تضم هذه البلدة ألفين وأربع مئة مسكن بما في ذلك المساجد وصولا إلى سكانها الميزابيين المختلفين في مسائل الدين المعارضين لأهل السنة، إذ ورد مقطع في ذلك "وفي هذا الوادي ستة بلدان وقرى أكبرها غرداية....بما في ذلك المساجد وغرداية لها سور ولها سوق كبير ومنارتان وبوابتان في السور ... ويختلف الميزابيون في مسائل الدين عن العرب، فهم يرفضون تقديس أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم يعارضون أهل السنة"[3].

ضف إلى ذلك حديثه عن المهنة، التي كان يمارسها أغلب أهالي الصحراء ألا وهي صناعة البارود التي اشتهرت بها هذه المنطقة، فسرد لنا أهم المراحل التي تمر عليها هذه الصناعة سردا مفصلا "وجميع سكان هذه الصحاري يعرفون فنّ صناعة البارود، وطريقتهم فيه

---

[1] المصدر سابق : الصفحة نفسها.

*البطم: هو نوع من الأشجار من الفصيلة الفستقية، تنبت في الأراضي الجبلية، وتنتج زيت عظيم الفائدة للقضاء على الكولسترول.

[2] المصدر نفسه : ص 89-90.

[3] المصدر نفسه: ص 90.

هي هذه :يجمع التراب من الأرض ومن الملاط في القرى المهدمة...وهذه العناصر المختلفة تخلط جميعا في غضون أربع ساعات فتصير بارودا"[1].

**هـ/ المنيعة :**

وقبل وصوله إلى المنيعة تحديدا تحدث عن المحطات التي وقف بها أثناء رحلته من متليلي إليها، وهي منطقة صحراوية وإحدى بلديات ولاية غرداية، تقع وسط الرمال كما تعاني نقصا في المياه، أهم ما تنتجه هذه القرية التمر والحلفاء .حيث قال عنها "تقع هذه القرية وسط الرمال وليس لها ماء باستثناء ما يجلب من الآبار...وتنتج المنيعة التمر والحلفاء"[2].

**و/ ورقلة:**

ولاية تقع في الجنوب الجزائري، مساحتها شاسعة، لها ثروة مائية هائلة، متمثلة في المنابع المائية، هذه الأخيرة مكنتها من إنعاش الفلاحة الصحراوية، وفي مقدمتها زراعة النخيل التي أصبحت تشغل أكبر مساحة هذه البلدة، ونجد هذا الوصف يتجلى في قول الأديب "... ورقلة بلدة كبيرة جدا، ولها سور يحيط بها فيه عدة أبواب...وتعجّ ورقلة بأشجار النخيل ...ولها منابع مائية كثيرة"[3].

واستمر في الحديث عن سكانها ومواصفاتهم والأماكن المحاذية لها، وذلك من خلال مشاهدتها من أعلى منارة فيها "وسكان ورقلة يسمون الرواغة، ولونهم أسود ولباسهم من الصوف والقطن...كما أنه يمكن للعين أن ترى القرى الآتية من أعلى منارة وهي :الرويسات وعجاجب وأمقوسة، أما جنوب ورقلة فكله رمال لانهاية لها"[4].

---

[1] المصدر السابق : ص 90-91.

[2] المصدر نفسه : ص 91.

[3] المصدر نفسه: ص92.

[4] المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

**ز/ تيميمون:**

هي بلدية ومدينة في الجنوب الجزائري، شاسعة المساحة، تتمتع بثروة مائية وحيوانية هائلة من ماعز وأغنام وخيول .المادة الأساسية في بناء منازلها هي الطوب، وقد تحدث"الحاج بن الدين "عن أهم مقتطفات رحلته في هذه المنطقة، وذلك بوصفه لها وإبراز أهم ملامحها "إن تيميمون بلدة كبيرة، ولكن ليس لها أسوار تحميها لأن منازلها جميعا متراصة...، وفيها مياه غزيرة،...، وأغنامهم مثل غنم السودان مغطاة بشعر أسود يشبه شعر الماعز، ولها أذنان طويلة، وتوجد فيها الخيول بكثرة"[1] وأضاف إلى ذلك أهم ثروة معدنية تميزها عن بقية المناطق الأخرى، وهي تراب الذهب الذي يتوفر بكميات كبيرة فيها، وأهم ما اختص به سكانها هو اختلاف في لون بشرتهم، بالإضافة إلى ثيابهم الصوفية والقطنية ذات اللون الأسود، يقول: "...ولها سوق يباع فيه العبيد وتراب الذهب بوزن مثقال الأوقية، ويختلف لون بشرة السكان فهناك البشرة البيضاء والحمراء والسوداء، وهم يلبسون الثياب الصوفية والقطنية مع ساي أسود اللون"[2].

ثم انتقل بنا نحو قرية" أولف "التي تقع جنوب" تيميمون "وهي تعدّ البلدة الرئيسية في "واحة توات"، حيث قام بوصفها مع ذكر أهم القرى التي تحدها جنوبا وغربا مثل: "قرية الطيت " و "قرية توات الحناء"، وبعدها حدثنا عن سكانها والتزامهم بدينهم ومن ذلك قوله: "تعتبر أولف البلدة الرئيسية في واحة توات، ولها نفود على جميع المنطقة...وتقع جنوب أولف قرية طيت وفي غربها تقع قرية أخرى تسمى توات الحناء، وتنتج هذه البلاد الحناء والتمر بكميات وفيرة...، والسكان فيها يصومون ويصلون ويقرؤون القرآن ويزكون"[3] وواصل حديثه بالانتقال إلى" عين صالح "بمقطع طفيف فذكر لنا موقعها وموقع"السودان"، هذه الأخيرة التي تعد بمثابة موطن للتجار الذين كانت أغلب تجارتهم مقتصرة على شراء العبيد وتراب الذهب، "وبعد توات

[1] المصدر السابق : ص 93.

[2] المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه: ص93-94.

تأتي عين صالح في الجنوب، ثم تأتي بلاد السودان في أقصى الجنوب حيث يتردد التجار لشراء العبيد وتراب الذهب"[1] ثم سافر بنا الأديب إلى" القورارة "التي تضم حوالي عشرين قرية وفي الحديث عن سكانها ذكر لنا لباسهم، ولغتهم ولون بشرتهم والعملة المتداولة بينهم وهي عملة فاس، كما ذكر لنا ما يحدها غربا وهي بلاد شنقيط التي تبعد عنها بحوالي عشرين يوما.

**ح/ شنقيط:**

هي منطقة تقع في قارة إفريقيا، بالتحديد في صحراء موريتانيا، ولعلّ أهم ما ميزها عن غيرها طريقة عيش سكانها وقوتهم اليومي، إضافة إلى تلاحمهم واتصالهم فيما بينهم، وحرصهم على مداومة قراءة القرآن رجالا ونساء، ونجد هذا في قوله "يربي أهل شنقيط الإبل وطعامهم الأساسي هو ألبان ولحوم تلك الإبل، أما القمح والشعير فغير معروفين، ويقرأ سكان شنقيط القرآن بكثرة...، ويفتخر السكان بالتواصل الاجتماعي"[2].

أما عن" تنبكتو "التي تقع بالقرب من شنقيط، فقد افتتح كلامه عنها بذكر حدودها شرقا وغربا والطريق المؤدي إلى الحج، ومنه "تقع تنبكتو بالقرب من شنقيط، وهي في الجنوب الشرقي منها، أما في الغرب فيوجد البحر المالح، وعندما يتوجه سكان شنقيط إلى مكة حاجين يسيرون عبر السودان وهو الطريق الأقرب لهم"[3].

وبعد" تنبكتو "يأخدنا بجولة قصيرة معه في رحلته من" السودان "إلى واحة" توات"، وتكون هذه الرحلة في بداية السنة وحسب، بعد أن يجتمع كل التجار للسفر مع بعضهم البعض، من أجل تأمين الحماية لأنفسهم من قطاع الطرق والناس الأشداء" كالطوارق ."كما أطلعنا أيضا على أهم واردات" السودان "وأهم صادرات" التوات "و" القورارة "حيث جاء في قوله "تبدأ القوافل من السودان رحلتها في بداية السنة فقط، ففي هذا الفصل يجتمع التجار في عدد كبير بهدف

[1] المصدر السابق : ص 94.

[2] المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] المصدر السابق: ص 95.

السفر مع بعض والحراسة ضد هجوم الطوارق...، إن البضائع المستوردة من السودان هي العبيد وتراب الذهب، وفي مقابل ذلك تصدّر توات والقورارة الحرير والحديد والزجاج وأمثالها من السلع"[1].

وبعد الانتهاء من رحلته هذه طاف بنا في رحلة أخرى من ورقلة إلى غدامس، وقد سرد لنا كل ما فيها من إيجابيات وما يعتمل فيها من سلبيات، فكان يقف عند كل مكان يمر به مقدما وصفا عنه بداية من" سيدي خويلد "و" حاسي الناقة "مرورا" بالعين "و " العاقر "و "الطيبات "و "الأبتر "خاتما إياها" بوادي سوف "وصولا إلى" غدامس"، إذ يقول "ومن ورقلة إلى سيدي خويلد مسيرة يوم، وسيدي خويلد قرية وسط الرمال،...، ومن سيدي خويلد تسير نحو حاسي الناقة حيث بئر الماء وسط سبخة معروفة في تلك الناحية ومن حاسي الناقة إلى العين، حيث نبع ماء على وجه الأرض...، ومن هناك إلى العاقر، وهو كثيب من الرمل ...ومن الطيبات تسير نحو الأبتر، وهو عبارة عن واد جاف"[2].

**ط/ وادي سوف :**

هي مدينة صحراوية سياحية يقصدها السكان من كل ربوع الوطن، ويمتلك هذا الواد العديد من الدشور، وقد حدثنا الأديب عن يوميات أصحاب هذه المنطقة وما يقتاتونه، كما لها عادات وتقاليد يعتمدونها في زواجهم، ضف إلى ذلك أنهم لا يخضعون لحكم أي سلطة .أمّا عن تجارتها فهي كغيرها من المناطق التي ذكرت سابقا مثل" :تيميمون "و" شنقيط "مقتصرة على بيع العبيد حتى اتخذوها حرفة لهم، حيث يقول "وفي واد سوف عدد كبير من الدشور (...)وهؤلاء السكان يعيشون على التمر وحليب الإبل، ونساؤهم يذهبن إلى السوق غير

[1] المصدر السابق : الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه : ص95-96.

محجبات ...ويشيع بينهن الحننا* كثيرا، ولا يخضع سكان سوف إلى حاكم...، ومعظم تجارتهم مع غدامس، ففيها يبيعون العبيد"[1].

فإذا تحدثنا عن منطقة وادي سوف لا بد لنا من الإشارة إلى الطريقة التي كانوا يعتمدونها في صيدهم للنعام، إذ تعتبر هذه الأخيرة هواية لدى بعض سكانها .فالمرتحل هنا صور لنا المراحل التي يمر بها الصياد أثناء ممارسته لهذه الحرفة بداية من نقطة انطلاقه إلى حين عودته، كما يوضحها المقطع التالي "ذلك أن الصياد يركب فرسه ويأخذ معه الطعام الضروري (...)وبمجرد أن يلمح النعام الإنسان يطير هربا منه، ويطارده الصياد أربع ساعات أو أقل وفي هذا الوقت يكون ركض النعام قد خف من شدة العطش (...)ويضربها الصياد ضربة على رأسها فتسقط على الأرض (...) ثم يتعاون الصياد مع رفيقه على وضع النعامة على ظهر جمل ويعودان بها إلى بلادهما"[2].

وبعدما أنهى حديثه عن كيفية صيد النعام راح يطلعنا على منطقة غدامس وطريقة عيش سكانها، وكل ما يوجد أو ينعدم فيها، بالإضافة إلى موقعها حيث تحيط بها الرمال من كل جهة والتجارة المعتمدة فيها، ويتضح ذلك في هذا المقطع "وغدامس بلدة كبيرة مبنية بالطين (...) فيها تمور كثيرة (...) ولباسهم من الصوف والقطن (...) وفي غدامس عدد كبير من العلماء والطلبة، وفيها سوق عظيم، ولكن ليس فيها حمامات ولا طواحين (...) وفي غدامس عدد كبير من العبيد، وثمن العبد الواحد حوالي ثلاثين دورو (...) وتقع بلدة غدامس وسط الرمال (...)"[3].

---

[1] المصدر السابق: ص 96.

*حننا: هي العادة التي كانت منتشرة في السوق، وهي لقاء الشبان والشبات للتعارف والتفاهم على الزواج، وكان هذا اللقاء يتم على مرأى الجميع.

[2] المصدر نفسه : 97.

[3] المصدر السابق: ص98.

**ي/ مطماطة ونواحيها:**

منطقة تونسية جبلية، تضاريسها صعبة جدا كونا تقع على قمة الجبل تختلف منازلها عن المنازل المعروفة من حيث هندستها لأنها عبارة عن حفرة فسيحة تتفرع منها عدة غرف، وتجلى ذلك في "ومطماطة قرية تقع على قمة جبل لا ينزل المرء منه إلا بمنفد خاص، وهذا النقب جاء نتيجة الحفر، والمنازل من الداخل عبارة عن غرف"[1].

وزاول حديثه عن قرية قابس التي تقع بمحاذاتها، وجعل كلامه مقتصرا على ذكر موقعها وعادات سكانها في الزواج فقط، إذ يقول "وقابس قرية على ساحل البحر، مسافة حوالي يومين من مطماطة، وعندما يرغب أحد من سكان قابس في الزواج يفر مع خطيبته إلى مطماطة ويتزوجها هناك"[2]

ثم انتقل إلى وصف بعض القبائل الأخرى، التي تقع بمحاذاة مطماطة وأخذ يقص ما رآه ووجده فيها، والملاحظ هنا أنّ أغلب هذه القبائل جبلية، ولباسهم موحد وغداؤهم الرئيسي التمور والقصور، ونجده يركز كلامه على قبيلة محمد وبعض القبائل المجاورة لقبيلة النوائل، فالأولى حسب ما ذكره أهاليها دائما في صراع مع باشا طرابلس، وهذا الأخير ليس له سلطة عليهم، أما البقية مثل :قبيلة غاريان وابن الوليد ومسلاته وغياثة فقد أطلعنا على أكلهم الرئيسي ولباسهم الموحد إذ يقول "(...) وتأتي قبيلة محمد بعد قبيلة النوائل، وقبيلة محمد قبيلة كبيرة تسكن سلسلة جبال طويلة، وليس لباشا طرابلس أي سلطة عليهم (...) وبينهم وبين باشا طرابلس حروب متواصلة (...) وتتكلم القبائل الساكنة في الجبال المجاورة كغريان وابن الوليد وغياثة جميعا نفس اللهجة (...) والطعام الرئيسي لهؤلاء السكان هو الصقور والتمور(...) ويتألف لباسهم من الحائك والسورية (القميص)"[3].

---

[1] المصدر السابق: ص 98.

[2] المصدر نفسه : ص 99.

[3] المصدر نفسه: ص 99.

**ق/ تقرت:**

ولاية صحراوية تقع جنوب شرق الجزائر، عاصمة المنطقة آنداك تعدّ بلدة الثروة والرخاء وهي منفتحة على أربع وعشرين قرية، كما أنها منطقة فلاحية تتوفر فيها أغلب أنواع الفواكه الموسمية، وهذا ما نجده في وصف الأغواطي لها، بالإضافة إلى ذكره للمنازل التي تضمها، إذ "تعتبر تقرت بلدة الثروة والرخاء، فهي تنتج التمر والتين والعنب والرمان والتفاح والمشمش والإجاص،...، وهذه البلدة هي عاصمة المنطقة ولها نفوذ على أربع وعشرين قرية، وهي تحتوي على حوالي أربعمائة منزل ومحاطة بأسوار"[1].

أما في حديثه عن الأربع والعشرين قرية التي أشرنا إليها سابقا، فقد ذكر البعض منها والتي يمكن مشاهدتها من منائر البلدة كالنزلة والمغير وغيرهما، ويترتب ذلك في قوله: "ومن أعالي منائر البلدة يمكن مشاهدة عدد من القرى (...) فالنزلة وتيبسبست وتماسين والمغير وغيرها من الأربع والعشرين قرية المشار إليها"[2].

ثم راح يحدثنا عن الثروة الباطنية المتمثلة في المنابع المائية، التي تزخر بها منطقة تقرت، على الرغم من كونها ذات بيئة صحراوية، ناهيك عن وصفه للون بشرة سكانها وإطلاعنا على زمن الحراثة فيها، ويتجلى لنا ذلك في عبارة "... وفي تقرت صخور ولكن منابع المياه فيها بكثرة،...، وزمن الحراثة في ناحية تقرت هو شهر أكثوبر وشهر مايو"[3].

**ل/ جزيرة جربة:**

هي جزيرة تونسية شاسعة المساحة، اعتمد سكانها في تطوير نشاطهم الفلاحي، وذلك بحسن استغلالهم لها مما حقق اكتفاءهم الذاتي، أمّا بالنسبة لنوع تجارتهم فإنها كانت مقتصرة على الصناعات اليدوية كصنع الخزف والجير، ضف إلى ذلك الإنتاج الفلاحي كتصدير

[1] المصدر السابق : ص 99-100.

[2] المصدر نفسه : ص 100-101.

[3] المصدر نفسه: ص 100.

الزيتون، وهذا ما ذهب إليه"ابن الدين "في قوله: "... وهذه الجزيرة الواسعة تنتج مختلف الفواكه: الزيتون والعنب والإجاص ...ويصنع السكان الخزف، كما يصنعون الجير، بالإضافة إلى كميات كبيرة من الزيتون الذي يبيعونه للعرب"[1]

وبعد هذه الجزيرة نجد الأديب يسلط الضوء على قبيلة" ورغمة العربية "ولكن بصفة قليلة جدا، حوالي السطر التي ربما لفت انتباهه فيها تمرد سكانها وقيامهم المتكرر بقطع الطريق إذ يقول »:إن هذه القبيلة منهمكة في القيام بأعمال قطع الطريق، وهم من رعية باشا تونس."

**م/ الدرعية (الجزيرة العربية)**

بلدة كبيرة عاصمة للدولة السعودية، وقف" الحاج بن الدين "وقفة مطولة نسبيا، فقدم لنا وصفا لشكلها الخارجي وعقائد سكانها ولباسهم الخاص وعملتهم والأسلحة التي يستعملونها عندهم وصفا دقيقا، وثمن الأحصنة وقوتها، ثم راح يحدثنا عن سلطانهم، ويتضح ذلك في هذه الأجزاء "إن الدرعية بلدة كبيرة ولها أسوار (...)ولكن سكانها يختلفون في عقائدهم الدينية عن سكان مكة،...، ويتألف لباسهم من قفطان من الصوف وحوله حزام...، وعملتهم تتكون من الدولار ومن عملة أخرى يسمونها ميشاش، والأسلحة المستعملة عندهم هي الرمح والجنبية* التي توضع في الرمح (...) وثمن الحصان في السوق ثلاثون جملا....إن هذه الحيوانات جيدة وهي في السرعة كالريح (...) والسلطان الحالي للدرعية هو التركي ولد سعود"[2].

ورحلته إلى الدرعية كانت آخر محطة يصفها لنا، وقد خصّ الجزء الأخير منها بالحديث عن عبادات سكانها الخارجة عن المألوف وعاداتهم في ركوب الخيول، إذ يقول: "... ويوجد في هذه شعوب كثيرة ومختلفة (...)وبعضهم يعبدون الشمس، وبعضهم يعبدون فروج نسائهم وحيواناتهم، عفانا الله من هذا (...) إن هؤلاء العرب لا يركبون خيولهم دائما مسروجة، فإذا

[1] المصدر السابق : ص 101-102.

*عبارة عن سيف مقوس طوله حوالي دراع ونصف وهو حاد في قطع الرأس.

[2] المصدر السابق: ص 102-103.

كانت معلركة ستدور في الجبال فإنهم يركبون بدون سروج، ولكن السروج تستعمل في السهول حيث يركب العرب بسيوفهم"[1]

من خلال دراستنا المكانية لهذه الرحلة نخلص إلى أن كل مكان سواء أكان منفتحا أو منغلقا يحمل دلالات مختلفة، فقد وظف كلاهما توظيفا رائعا، مع البراعة في التصوير ما جعلها تساهم في رقي وسمو هذا العمل الأدبي.

## المبحث الثاني: بنية الزمن.

حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء، لما يتضمنه من ثنائيات متعلقة بالكون والحياة والإنسان، فالوجود والعدم، والميلاد والموت، والحركة والسكون، والغياب والحضور، كلها ثنائيات ضدية تتصل بحركة الزمن في علاقته بالإنسان وممارسة فعله على المخلوقات "فالزمن موكل بالكائنات، ومنها الكائن الإنساني، يتقصى مراحل حياته، ويتولج في تفاصيلها حيث لا يفوته منها شيء، ولا يغيب عنه منها فتيل، كما تراه موكل بالوجود نفسه، أي بهذا الكون يغير الفصل شتاء، وفي ذاك صيف"[2].

وبالرغم من كون الزمن عنصرا مهما في أي عمل أدبي، إلا أنه يكاد يكون منعدما في هذه الرحلة، ما عدا بعض الإشارات العابرة التي لم تف الموضوع حقه.

### المطلب الأول: زمن الحكي

أصبح الأديب يمارس نوعا من اللعب الفني بالزمن، وهذا اللعب محكوم بقواعد خاصة بعد دراسة" جيرار جنيت "التي كانت أكثر دقة، أثناء تمييزه بين زمنين؛ زمن القصة أي الزمن الذي وقعت فيه الأحداث خارج الحكي، وزمن الخطاب الذي يتحدد في الطريقة التي تناول بها الروائي تلك الأحداث داخل الحكي، كما أن زمن الحكي لا يتقيد بترتيب منطقي للحكاية، فهو

[1] المصدر السابق: ص 104.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، المرجع السابق، ص 171.

ينتقل من الزمن الواقعي إلى الزمن الفني ويكون زمن الحكاية في زمن الحاضر خلافا لزمن الخطاب التخيلي، فهذا الانتقال يتوزع بين أزمنة عدة من الحاضر والماضي والمستقبل، وبداية زمن الحكي في هذه الرحلة نجده ممتد من سنة1826 م إلى غاية سنة1829 م، في هذه الفترة تعرف القنصل الأمريكي" هودسون "على الجزائر وجغرافييها حتى وصل إلى ابن الدين، الذي سرد عليه رحلته، التي قام بها في شمال افريقيا وكان ذلك بطلب منه وقد دفع له ثمنها، حيث تجلى ذلك في قوله فرغم أنه يحمل في نهايته تاريخ ربيع الثاني لسنة (1242هـ1826-م) والغالب أن يكون النص مكتوبا في نهاية عهد" هودسون "في الجزائر أي حوالي1829 م( ...) وهذه الرحلة كتبها صاحبها بطلب مني وقد دفعت له الثمن"[1]

## المطلب الثاني: حركة الزمن.

**1/ المدة** :يمكن دراسة هذا العنصر كما اقترح جنيت وفقا لمستويين هما :تسريع الحكي (الخلاصة والحذف)، وتبطيئ الحكي (المشهد والوقفة الوصفية)، وإن المدة التي تمر بها هذه الرحلة محسوسية الوقائع الخاصة بالترتيب الزمني، ويمكن نقلها بسهولة، فقد وظف الأديب تقنية المدة لهذا المقطع "... وهو يسير ببطء إلى منتصف النهار، وفي هذا الوقت يتجمع النعام في قطعان تبلغ المائة أو تزيد، وبمجرد ما يلمح النعام الإنسان يطير هربا منه، ويطارده الصياد أربع ساعات أو أقل وفي هذا الوقت يكون ركض النعام قد خف من شدة العطش والخوف"[2]. في هذا المثال يحاول المولف سرد بعض الأحداث في مدة زمنية معينة (منتصف النهار، في هذا الوقت، في هذه الساعات)، فقد حدّد لنا فترة وقوع الحدث في وقته.

[1] أبو القاسم سعد الله: رحلة الأغواطي الحاج بن الدين، المصدر السابق، ص 83-85.

[2] المصدر السابق: ص 97.

**2/ تسريع السرد :**

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد غلى تلخيص وقائع وأحداث ولا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقا، وتعتمد على تقنيتين أساسيتين هما :الخلاصة والحذف.

**أ/ الخلاصة :**

نتحدث عن الخلاصة أو التلخيص كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن قصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة، تلخص لنا فيها الرحلة مرحلة طويلة من الحياة المعروضة وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها، والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإنجاز والتكثيف. وفي هذه الرحلة قدم لنا الكاتب تلخيصا موجزا عن شخصية من الشخصيات التي تحدث عنها وهي أخ التيجيني حاكم بلدة عين ماضي، حيث تحدث عن المدة التي قضاها في جمع جيشه والتي دامت سنتين كاملتين، لكن دون التطرق إلى أهم الأحداث والوقائع، التي جرت في تلك الفترة وأهم الأهداف المحققة ويتضح هذا من خلال المقطع الآتي: "... ومنذ سنتين فقط (أي سنة 1243هـ) جمع أخوه جيشا بهدف الزحف على وهران والاستيلاء على خزنتها، وقد انضم جميع عرب الناحية المحيطة إلى لوائه...، وأعطيت لهم الخيول والخيام، وقد سقطت مدينة معسكر في أيديهم"[1].

كما نجده أيضا وظف تقنية الخلاصة في مقطع آخر من هذه الرحلة، والذي تحدث فيه عن زمن الحراثة في مدينة" تقرت "ملخصا مجرى أحداث كيفية الحرث وأهم الوقائع التي حدثت من شهر أكتوبر حتى شهر مايو، أي من بداية الحرث إلى نهايته، يتجلى ذلك في قوله:

[1] المصدر السابق : ص88.

"... وزمن الحراثة في ناحية تقرت هو شهر أكتوبر وشهر مايو"[1].

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن الخلاصة تنخص بعرض حصيلة النتائج التي تطرأ على الأحداث وأحوال الشخصيات، لأنها تساعدنا على تحسين نعرفتنا بتطور مجرى الأحداث داخل رحلة الأغواطي.

**ب/ الحذف :**

يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في تسريع وتيرة السرد حيث يتم من خلاله حذف مدد زمنية يعمد الكاتب إلى إخبارنا بالزمن دون بيان مجرى من أحداث، فيقوم بانتقاء وقائع معينة تخدم موضوعه، لذلك يقفز على فترات زمنية ويسقطها على حساب المنظومة الزمنية، غير أن أمثلته لا تتوفر بصورة كافية في رحلة الأغواطي ويمكن الاستناد إلى هذه الأمثلة:

"ومن أوالن إلى الأحمر مسافة يوم...ومن الأحمر إلى بئر النهل مسافة يوم

–ومن بئر النهل إلى بئر اللفعاية مسافة يوم.

–ومن بعر لفعاية إلى بئر الزوق مسافة يوم.

–ومن بئر الترقي إلى بئر الزوق مسافة يوم.

–ومن بئر الزرق إلى بئر بدمام مسافة يوم.

–ومن بئر بدمام إلى تيميمون مسافة يوم"[2].

[1] المصدر السابق: ص88.

[2] المصدر نفسه : ص 101.

فالكاتب في هذا المثال يخبرنا عن المسافة الزمنية، التي قضاها أثناء رحلته من مكان إلى آخر، مع عدم ذكره لأي حدث أو واقعة صادفته أو وقعت له في مسيرته هذه، بمعنى أنه حذف لنا بعض اللحظات والساعات منتقلا بنا إلى الفترة الزمنية التي تليها.

وفي مثال آخر عن الحذف فقد توفر في قول الأغواطي: "والمسافة بين المنيعة وورقلة مسيرة خمسة أيام (...)من عميش إلى غدامس مسافة ثمانية أيام، فنلحظ من خلال هذا أنّ الأديب حذف ما تضمنته هذه الفترة الزمنية من أحداث ووقائع جرت في هذه الأيام الخمسة من الأيام الثمانية في مسيرته من عميش إلى غدامس."[1]

ونبقى في نفس الحديث عن الحذف في موضع آخر من هذه الرحلة، وذلك أثناء ذكره لنا للمسافة التي يستغرقها في انتقاله من بلدة غدامس إلى مدينة توات، والتي قدرت بأربعة وعشرين يوما، وكذا انتقاله من بلدة غدامس إلى مدينة توات، والتي قدرت بأربعة وعشرون يوما، وكذا انتقاله من قبيلة محمد إلى فزان، حيث كانت المسافة بينهما شهرا كاملا .بالرغم من بعد المسافة والفترة الزمنية الطويلة التي قضاها في الانتقال بينهما إلا أنه لم يطلعنا على مجريات الأحداث واكتفى بإخبارنا عن الفترة التي قضاها في ترحاله بين تلك الأمكنة، تاركا محتوى هذه الفترات المحذوفة لخيال وتوقعات القارئ ويتجلى ذلك في قوله:

"وتقع بلدة غدامس وسط الرمال، والمسافة بينها وبين توات تقدر بأربعة وعشرين يوما (...) ومن قبيلة محمد إلى فزان مسافة شهر كامل"[2].

من خلال ما ذكرناه سابقا يتبين أنّ تقنية الحذف يلجأ إليه الأديب ليسقط فترات زمنية دون الخوض في تفاصلها، كما يمكن القول أن الحذف هو التقنية الأكثر تسريعا عن الخلاصة.

[1] المصدر السابق: ص 92-93.

[2] المصدر نفسه : ص 98-99.

**3/ تعطيل السرد :**

يعتبر المشهد والوقفة الوصفية أهم تقنيتين في عملية تبطيئ السرد، والتي جاءت مناقضة لتقنية تسريع السرد، أي الحركة المضادة لها، وينتج عن توظيف هاتين التقنيتين : إيقاف السرد وتعطيل وتيرته، وبالرغم من أن المشهد من أبرز العناصر التي يجب توفرها لأي عمل سردي، إلا أن رحلة الأغواطي خالية تاما منه.

**الوقفة الوصفية:** هي من أكثر الحركات التي تعمل على تعطيل السرد حيث يتوقف مسار الأحداث بإقحام السارد لتقنية الوصف التي تقتضي بالضرورة قطع وتيرة المسار الزمني ولمعرفة كيفية اشتغال الوقفة الوصفية في المدونة التي بين أيدينا سنقدم بعض الأمثلة التي تجسدت فيها: "ويقسم وادي أمزي الأغواط إلى شطرين، وهو يجري وسطها، وهذا الواد مشهور في الناحية، أما السكان فهم فريقان :فريق يسمى الأحلاف وفريق يسمى أولا سرقين، وهم غالبا في حرب بينهم...، وتوجد شرقي الأغواط أثار"[1].

في هذا المقطع يقف بنا الأغواطي واصفا وادي أمزي، والسكان في تلك المنطقة إضافة إلى الآثار القديمة وقوله: "... وليس في رأس الشعب ماء ولا تنمو فيه شجرة البطم*، ومن رأس الشعب إلى سافل الفياض مسافة يوم، وليس في هذا المكان ماء أيضا ومن هنا إلى الخدم مسافة يوم أيضا، وفي الخدم تنمو شجرة البطم، ومن هناك إلى اللفحات، ويوجد هنا جبلان كبيران من الصخور"[2] في هذا المثال وقف الكاتب على وصف الأماكن التي انتقل إليها في رحلته من الأغواط إلى متليلي إلى وادي ميزاب، فمن خلال وظيفته التصويرية جعلنا وكأننا ارتحلنا معه.

وفي موضع آخر عن الوقفة الوصفية نجدها تتجلى في رحلته من متليلي إلى المنيعة حيث وقف بنا الكاتب واصفا ما تزخر به المنطقتان من ثروات مائية وغطاء نباتي متمثلا في

[1] المصدر السابق: ص 87.

[2] المصدر نفسه : ص 89.

نبات الحلفاء، إذ يقول: "ومسيرة يوم من متليلي تصل التماد، حيث كثيرا من آبار الماء كما أن الحلفاء تنمو هنا، ثم تصل هناك إلى الشارف، حيث بئر للماء عمقه عشرين دراعا، أما المحطتان الأخريان بين الشارف والمنيعة...، وفي السعدان بئر للماء ونبات الحلفاء".[1] وفي نفس السياق قدم لنا الكاتب وصفا طفيفا لمسيرته من المنيعة إلى توات مبرزا أهم مواصفات هاتين البلدتين ويتجلى ذلك في: "... وفي أولن آبار، وكذلك التمر، وتقع هذه القرية في الصحراء وهي مبنية بالطين، والسكان هناك يتكلمون العربية"[2] وفي مثال آخر قدم ابن الدين وقفة وصفية لسكان قورارة من حيث ملبسهم ولغتهم والعملة المتداولة بينهم، فقد بنى وصفه بالنظر والحديث عنهم، لأن الوصف عن طريق النظر هو الأكثر تداولا في بناء المقطع الوصفي للكاتب ونجد ذلك في: " تقع هذه الواحة يوما من تيميمون...، ويلبس السكلن ثيابا من الساي الأسود ومن الصوف، ولغتهم هي البربرية ولونهم يميل إلى السواد والعملة المتداولة هي عملة فاس"[3].

كما أن هناك وقفة وصفية أخرى يصف فيها حاكم تقرت، الذي كان قاسيا مع سكان عشريته وتسلطه وجبروته عليهم، وما يملكه من ثروة، مع الإشارة إلى بعض السكان الذين كانوا يختلفون عن غيرهم في بعض الأمور، فيوم الجمعة مثلا عندهم ليس مثل يوم الجمعة عندنا . ونلمح هذا في: "... ويختار حاكم تقرت كتّابه وخواصه من المجاهرية (...) وهم يصلون في المواقيت المحددة ماعدا يوم الجمعة فإنهم يعتبرونه يوم عطلة (...) وحاكم تقرت يملك إسطبلا كبيرا من الخيول والسروج زخارفها مطرزة بالذهب (...) ويملك سلطة إصدار حكم الإعدام، وفي استطاعته إحراق المنازل، والاستلاء على أملاك الأفراد"[4]. وهنا يمكن القول إنّ ابن الدين تعمد إقحام هذه الشخصية داخل نصه مقدّما وصفا عنه.

---

[1] المصدر السابق : ص 91.

[2] المصدر نفسه: ص92.

[3] المصدر نفسه : ص 94.

[4] المصدر نفسه : ص 100.

نخلص في الأخير أن هناك عناصر تساهم في تسريع الزمن وهي الخلاصة والحذف حيث يسير الزمن بسرعة، في حين هناك عناصر أخرى وهي المشهد والوقفة الوصفية تساهم في عرقلته، فيتم إبطاء وتسريع الزمن، عبر تقنيات ذات أهمية كبيرة في تحريك العمل السردي وتصعيد أحداثه.

## المبحث الثالث: بنية الشخصية.

تعدّ الشخصية عنصرا هاما في البناء السردي، فهي المحرك لجميع الأحداث والوقائع ونظرا لأهميتها لا يمكن الاستغناء عنها في أي عمل سردي، ولا يمكن فصلها عن باقي العناصر الأساسية المكونة لهذا العمل، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث التي تجعلها تسبح في فضائها بغية نموها وتطورها، والشخصية " ليست مجرد صورة لشخص مرجعي وإن كانت بتكوينها تحيل عليه، وهي بهذا المعنى ليست إعادة تركيب نسخي لما هو في الواقع المرجعي كما أنها ليست تسخيرا لموقف جاهز يعنيه المؤلف، بل هي عملية بناء وتكوين بوسائط تقنية تقوم في الرواية بمهمة الإحالة عند القراءة على عالم الواقع المرجعي، ولئن كانت الشخصية لا توجد، كما يقول"لوكاتش"، بذاتها بل تجسد رؤية للعالم، فإنّ هذا يعني ربط قيمة العمل الروائي بالمقدرة التأليفية المبدعة لحياة الشخصية، بحيث تمارس عبر سلوكاتها ومنطوقاتها ومجمل العلاقات التي تعيشها"[1].

كما احتلت الشخصية موقعا هاما في العمل الأدبي، لأنها تصور الأحداث والأدوار ويوزعها الأديب ويحيطها بالزمان والمكان، فهذه الشخصية تكون حاملة لمغزى وهدف مهما حملت من أسماء أو رموز أو أرقام، لذلك استقطبت كثيرا من اهتمام النقاد والدارسين، وقبل الخوض في دراسة الشخصية في هذه الرحلة، يجدر بنا التفريق بين مصطلحين هما :الشخصية والشخص.

[1] يمنى العيد: الرواية العربية، المرجع السابق، ص 44-45.

## المطلب الأول: الشخصية الرئيسية:

تختلف الأدوار والمعايير بين الشخصيات الرئيسية والثانوية، وتكون غامضة ومعقدة، مما يؤدي بالقارئ إلى التمسك بالعمل الأدبي، الذي يمنح الشخصية الرئيسية مكانا كبيرا داخله ومن الشخصيات المحورية الموجودة في هذه الرحلة نجد:

### 1/ ابن الدين:

هي الشخصية المحورية التي تشكل بؤرة السرد، لأنها موضوع الرحلة والراوي نفسه والذي دارت على لسانه أحداثها والتي سردها لهدسون سردا مختصرا، سمي بهذا الاسم نسبة إلى مسقط رأسه مدينة الأغواط، بالإضافة إلى كلمة الدين إذ توحي بتمسكه بتعاليم الدين الإسلامي أما الحاج فربما يدل على أنه أدى مناسك الحج وذلك من خلال وصفه للدرعية أول عاصمة للدولة السعودية، وهنا يتّضح لنا تمسكه بدينه واسمه يوحي بذلك ويظهر هذا في قوله "... ولعلّ اسمه يدل على أنه أدى مناسك الحج وتوقف في بعض العواصم الإسلامية مثل حجاج وقته، كما أن وصفه للدرعية عاصمة أول دولة عربية"[1].

وتبين لنا من خلال دراستنا عنه أنه رجل مثقف، قليل التعلم، كثير الاطلاع وهذا ما دل عليه وصفه للمناطق التي زارها، ويتجلى لنا ذلك في قوله : "... أما كثرة اطلاعه فتدل عليها خبرته بالمناطق التي وصفها والتي تؤكد في مناسبات عديدة أنه رأى ما كان يتحدث عنه"[2].

كما يعد ابن الدين أول رحالة أعطى معلومات جغرافية عن بعض المناطق في شمال افريقيا والسودان والدرعية لم تكن معروفة معرفة جيدة من قبل، وهذا حسب رأي هودسون يقول:

[1] أبو القاسم سعد الله: رحلة الأغواطي، المصدر السابق، ص 81.

[2] المصدر السابق: ص 80-81.

"... إن معظم المدن و الشعوب التي تحدث عنها ابن الدين غير معروفة معرفة جيدة، بل إن بعضها لم يشر إليها أي رحالة أو جغرافي"[1].

فالدارس لرحلة الأغواطي بن الدين يجد أن عنصر الشخصية فيها توفر بصورة قليلة وأدوار مختلفة، وقد برع الأغواطي بتوظيفها في سياق شيق وكل شخصية لها ميزات وصفات تميزها عن الشخصية الأخرى.

**المطلب الثاني: الشخصية الثانوية**.

يصاحب وجود الشخصيات الرئيسية في رحلة الأغواطي شخصيات ثانوية تساعد على دعم فكرة النص السردي ونماء حركتها، وذلك بتلاقي هذه الشخصيات في حركتها، وهذا لا يعني أن الشخصية الثانوية أقل أهمية من الشخصيات الأخرى، وأن عملها يكون دائما في خدمة الشخصيات الرئيسية، فقد تحتل الشخصية الثانوية مكانة تحوز على اهتمام الكاتب :وهذا النوع لا يكلف القاص عناء في رسمها والحديث عنها، ولا جهد في تحليلها لأنها مقتبسة من واقع الحياة التي تتسم فيه بالبساطة والمحدودية، ومن بين الأشخاص التي استحضرها الرحالة في مدونته نذكر:

**1/ ولد التيجيني :**

هو حاكم بلدة" عين ماضي "التي تقع غرب تجموت عرف بالثراء والرفاهية، إذ كانت له خزنة مليئة بالنقود يسعى هذا الحاكم للسطو على وهران وقام بمساعدة من أخيه بجمع وضم الجميع إلى ولائه، واستطاع الاستلاء على مدينة معسكر، بيد أن وهران لم يتمكن من الظفر بها، نظرا لتراجع عرب الحملة عن تأييدهم له وكان سبب ذلك هو تفطن باي وهران الذي قام بإغرائهم بالنقود ووزعها عليهم لهزيمة الجيش ومن ذلك قوله:

[1] المصدر نفسه: ص 85.

"... ولحاكمها الذي يسمى ولد التيجيني حوالي مائة عبد وخزنة مليئة بالنقود (...) جمع أخوه جيشا بهدف الزحف على وهران والاستلاء عليها ...وقد سقطت مدينة معسكر في أيديهم، غير أن باي وهران وزع الدراهم على عرب الحملة بهدف هزيمة هذا الجيش..."[1]

**2/ باي وهران :**

شخصية سياسية تمتعت بالذكاء والفطنة والتوفيق في اتخاذ القرار، وما يدفعنا لقول هذا هو الطريقة التي تصرف بها مع عرب الحملة الذين أبدوا في أول الأمر ولاءهم لحاكم بلدة عين ماضي" ولد التيجيني "غير أن الباي ملأ أعينهم بالدراهم فجعلهم يسحبون تأييدهم للحاكم وينهضون إلى باي وهران، وهذا ما يوضحه لنا الأغواطي في حديثه عنه إذ يقول: "... غير أن باي وهران وزع الدراهم على عرب الحملة بهدف هزيمة هذا الجيش، وقد نجح الباي فجعلهم بذلك يسحبون تأييدهم لولد التيجيني الذي قتل فيما بعد إثر هجوم قام به الباي ضدّ جيشه"[2]

**3/ الميزابيون :**

هم جماعة من الناس ينحدرون من منطقة تسمى"وادي ميزاب "بولاية غرداية، يختلفون مع العرب فيما يتعلق ببعض المسائل الدينية، فهم يعارضون أهل السنة ولا يقدسون أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقتصدون إلى حد كبير، كما أنهم شعب أصيل ملتزم لا يدخنون ولا يشربون الخمر، ويتضح ذلك من خلال ما أورده لنا الأديب إذ يقول "ويختلف الميزابيون في مسائل الدين عن العرب، فهم يرفضون تقديس أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ... وأهل الميزاب مقتصدون جدا وهم لا يدخنون الدخان ولا يشربون الخمر"[3].

[1] المصدر السابق: ص88.

[2] المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

[3] المصدر السابق : ص 90.

**4/ الشعابنة :**

هم جماعة من الناس يقطنون قرية المنيعة، لغتهم العربية، حياتهم مثل حياة البدو فقد كانوا متخصصين في تربية الإبل، ويتجلى لنا هذا في قول الأغواطي: "وسكانها يسمون بالشعابنة وهم يتكلمون العربية (...)ولباسهم من الصوف (...) والنساء هنا كالبدويات يذهبن إلى الآبار ويسقين الماء ثم يحملنه على ظهورهن"[1]

**5/ الرواغة :**

هم سكان ورقلة، وقد قدم لنا الأغواطي وصفا طفيفا عنهم إذ يقول: "وسكان ورقلة يسمون الرواغة، ولونهم أسود، ولباسهم من الصوف والقطن"[2]

**6/ الطوارق :**

هم الشعب الأمازيغي الذي استوطن الصحراء الكبرى في جنوب الجزائر كما أنهم أناس أشدّاء، يتميزون عن غيرهم بلون بشرتهم البيضاء الناصعة، يعتمدون على اللحم والحليب فقط كمصدرين أساسيين في غدائهم اليومي، لا يتناولون الحبوب، بل ولا يملكونها أصلا، كما أنهم لا يأكلون ولا يشربون مع الناس، ولقد قدم لنا الأغواطي وصفا ملمًا عنهم في قوله "والطوارق أناس أشداء، ولهم بشرة شديدة البياض(...) ، وطعامهم من اللحم والحليب فقط، وليس لهم حبوب إطلاقا وهم يرتدون الساي القطني الأسود (...) والطوارق يصلون واقفين (...)ولا يأكلون أو يشربون بحضور الناس، ويقومون بغزوات أو جولات في السودان، ويعودون بعدها بالعبيد وغيره من البضائع"[3].

[1] المصدر نفسه: ص 91.

[2] المصدر نفسه : ص ص92.

[3] المصدر نفسه : ص98.

**6/ المجاهرية :**

هم جماعة أناس يسكنون حيا خاصا من أحياء بلدة" تقرت "كانوا في القديم السالف يهودا، ثم دخلوا الإسلام ليس حبّا وإنّما خوفا وهروبا من أن يقتلهم السكان، ورغم مواظبتهم على قراءة القرآن وحفظه إلا أن ملامحهم ومنازلهم ظلت تشبه ملامح ومنازل اليهود، ومن هذا المنطلق يقول الأديب: "... وهم يقطنون حيا خاصا في البلدة، وقد كانوا في القديم يهودا، ولكنهم اعتنقوا الإسلام فرارا من الموت الذي هددهم به السكان (...)وما زالوا يتميزون بالملامح الخاصة باليهود، ومنازلهم مثل منازل اليهود (...) ولهم مساجد في حيهم من البلدة، وهم يصلون في المواقيت المحددة ما عدا يوم الجمعة فإنهم لا يعتبرونه يوم عطلة (...) ونساؤهم تظهر في الأسواق محجبات"[1]

**7/ حاكم تقرت:**

شخصية سياسية له امتيازات على أفراد البلدة، إذ بإمكانه إصدار حكم الإعدام وحرق وتدمير المنازل والتسلط على أملاكهم وفي هذا الصدد يقول الأغواطي: "... ويملك سلطة بإصدار حكم الإعدام، وفي استطاعته إحراق المنازل، والاستلاء على أملاك الأفراد"[2].

**8/ أجيم:**

هم جماعة يقطنون في الجهة الغربية من جزيرة جربة التونسية، وقد قدم لنا الحاج بن الدين وصفا عنهم مكننا من الاطلاع على أهم عاداتهم وتقاليدهم، إضافة إلى مذهبهم واللغة التي يعتمدونها حيث نجد ذلك في قوله: "... فالناحية الغربية التي توجد مرساها قبالة قابس، يسكنها أناس يسمون أجيم لغتهم البربرية وهم يقرؤون القرآن ومذهبهم يشبه مذهب الوهابيين ومذهب بني ميزاب، وبعضهم يرفض علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هذه هي عقائد هؤلاء

[1] المصدر السابق: ص 100.

[2] المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

الناس ولكنهم لا يعلنونها أمام الملأ بل يخفونها، وهم لا يصلون برفقة المالكية، ولهم مساجد خاصة بهم"[1].

وخلاصة لما قدمناه عن الشخصية سواء كانت رئيسية أو ثانوية، فهي وسيلة يجسد الكاتب من خلاله عوالمه ورؤيته والتعبير عن إحساسه بواقعة، حيث عرض ابن الدّين في مدونته عدة شخصيات، سواء أكانت رئيسية أو ثانوية، كما اشتغل على وصف بنائها الخارجي والداخلي.

[1] المصدر السابق: ص 101-102.

# خاتمـــة

**خاتمة:**

بما أن موضوع دراستنا هو الرحلة فيمكن القول بعد الانتهاء من رحلتنا في هذا البحث وتجوالنا في بطون الكتب ومضامينها، أننا توصلنا إلى مجموعة من الآراء والنتائج كانت خاتمة لهذا العمل المتواضع، وبما أن الخاتمة هي آخر محطة نقف عندها فسنحاول نقل أهم الاستنتاجات والتوصيات التي خرجنا بها من هذه الرحلة التي قمنا بها تحت عنوان "البنية السردية في رحلة الأغواطي الحاج بن الدين". ومن أهم هذه النتائج نذكر:

-احتوت هذه الرحلة على معلومات تاريخية واجتماعية واقتصادية وجغرافية.

-احتوت أيضا على معلومات لم يسبق لأحد معرفتها قبل ابن الدين.

-وظف ابن الدين مجموعة من الأماكن التي طغت بشكل كبير داخل مدونته تراوحت بين أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة.

-يعد المكان والزمان ثنائية واحدة في بناء العمل الأدبي لا يمكن الفصل بينهما.

-يمثل المكان الحقل الذي تجري فيه وقائع وأحداث الرحلة.

-ساهمت الأماكن في تحريك الشخصيات وتطوير الأحداث.

-جاءت المدة الزمنية في الرحلة من خلال توظيف الأغواطي لبعض مظاهر تسريع السرد مثل: الخلاصة والحذف وذلك لاختزال فترات زمنية وإسقاطها، والتي توفرت بصفة قليلة.

-كما عمل على تبطيئه باستعمال الوقفة الوصفية ليتوقف عند نقطة معينة من الحكي ليضيف دلالات أخرى تكمّل المعنى العام للنص.

_تعدد الأماكن الجغرافية وتباينها من حيث العمران والسكان ونمط الحياة.

-تعد الشخصية وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن أحاسيسه.

–وظف ابن الدين كل من الشخصيات الرئيسية وأخرى ثانوية حسب أهميتها في الرحلة أما هو فيمثل أهم شخصية داخل المتن.

# الملاحـــق

**ملاحق :**

**ملحق 01: السيرة الذاتية للرحالة الأغواطي الحاج بن الدين:**

هو رحالة ومؤلف جزائري، من ولاية الأغواط عرف برحلته التي قام بها إلى بلدان من شمال إفريقيا إلى السودان والدرعية، كتب عملا استحوذ عليه الفرنسيون، وأعادوا ترجمته، قيل إنه كان قليل التعلم، وكان من الذين يعرفون ولا يدققون، يلمون ولا يتخصصون، ذلك لأن معلوماته التي قدمها في هذه الرحلة عن بعض أحوال العصر والتاريخ والحضارة الإسلامية لا تدل على معارف دقيقة، وقيل أيضا أنه كان كثير الاطلاع، ويدل ذلك على خبرته بالمناطق التي وصفها مؤكدا في مناسبات عديدة أنه رأى ما كان يتحدث عنه، أما اسمه" الحاج "فربما يدل على أنه أدى مناسك الحج وتوقف في بعض العواصم الإسلامية مثل الحجاز ، وأشهر رحلاته الرحلة التي ترجمها أبو القاسم سعد الله في كتاب مجموع رحلات رحلة الأغواطي الحاج بن الدين.

أبو القاسم سعد الله لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين من مواليد 1930 بضواحي قمار من ولاية الوادي، الجزائر، باحث ومؤرخ وأديب وشاعر، وهو من رجالات الفكر البارزين، كما له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات، ألف واحدا وأربعين (41) كتابا.

توفي سنة2013 .

**ملحق 02: ملخص عن الرحل.**

من خلال قراءة رحلة الأغواطي والتعمق في خباياها، توصلنا إلى أنها رحلة استكشافية قام بها الأغواطي إلى شمال إفريقيا والسودان والدرعية والتي دوّنها القنصل الأمريكي هودوسون حين أتى إلى الجزائر، حيث صور لنا فيها الأغواطي حالة ما رآه وصادفه من أمور وأحداث وشخصيات وأماكن تصويرا مفصلا، وأطلعنا على أهم ما رآه في الصحراء والواحات والقرى وكشف لنا فيها عن الجوانب الاقتصادية والطبيعية والدينية، وعن جغرافية المناطق التي زارها وتحدث عنها، كما تعتبر هذه الرحلة نصا تاريخيا مهما، لاحتوائها على عدة معلومات تاريخية دقيقة حول الحياة الثقافية والمعيشية لدى سكان المغرب العربي خلال فترة الاستعمار الفرنسي أنداك.

# Summary of the trip:

By reading the Al-Aghouati journey and delving into its secrets, we concluded that it was an expedition undertaken by Al-Aghouti to North Africa, Sudan and Diriyah, which was codified by the American Consul Hudson when he came to Algeria. In detail, he briefed us on the most important things he saw in the desert, oases and villages, and revealed to us the economic, natural and religious aspects, and the geography of the areas he visited and talked about. Arab during the period of French colonisation Andak.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

**المصادر:**

**1)** أبو القاسم سعد الله: رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.

**المراجع:**

**1)** أبو القاسم سعد الله: تجارب في أدب الرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر دط،1983.

**2)** آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ط1 1997م.

**3)** حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان،ط2، منقحة، 1983م.

**4)** حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الشخصية، الزمن) المركز الثقافي العربي للدار البيضاء،ط1، 1990م.

**5)** حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1990م.

**6)** حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

**7)** سيد حامد النساج: مشوار كتب الرحلة(قديما وحديثا) مكتبة غريب، دط، دت.

**8)** سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع مكتب الأسرة،دط،2004م.

**9)** الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكلاني، ، عالم الكتب الحديث، دار بدر، الأردن، ط1، 2010.

**10)** صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1 1998.

**11)** عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1996م.

**12)** عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعزن عمان، الأردن، ط4، 2008.

**13)** عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1998.

**14)** عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، سلسلة الدراسات، دط، 2008م.

**15)** عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، دط،1996م.

**16)** فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة، مصر ط2، 2002.

**17)** محبوبة محمدي محمد أبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط،2011.

**18)** محمد القاضي وأخرون: معجم السرديات، الرابطة الدولية بين فلسطين، دار محمد علي للنشر، تونس ط1، 2010م.

**19)** محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم لبنان، بيروت ط1، 2010.

**20)** مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، منشورات الهيئة العامة، سوريا للكتاب، دمشق، ط1، 2011.

**21)** ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الإمتاع والموانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، دط،2011م.

**22)** ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي، حتى نهاية القرن الرابع الهجري كلية الأداب، القاهرة، ط1، 1990.

**23)** نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2006.

**24)** نوال عبد الرحمان الشوابكة: ادب الرحلات الأندلسية والمغربية، حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

**25)** يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1 2011.

**المراجع المترجمة إلى العربية:**

**26)** جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج:نر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدى عمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية،ط1997،2.

**27)** جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة،ط1 ،2003م.

**28)** غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسة، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان ط2، 1984.

**29)** مندولا: الزمن والرواية، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.

**30)** يان ما نفريد: علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، ترجمة أبو رحمة، دار تيناوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 2011.

**المعاجم:**

**31)** جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشادلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

**32)** لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان،ط1، 2002.

**33)** مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، ج، القاهرة دط،2008م.

**المذكرات:**

**34)** نورة بنت محمد بن ناصر المرى: البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة الدكتورة إشراف محمد صالح بن جمال البدوي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008.

# فهرس الموضوعات

**فهرس الموضوعات**

مقدمة: ..... أ
مدخل: ..... 5
الفصل الأول: ..... 9
أدب الرحلة ..... 9
والآليات السردية ..... 9
المبحث الأول :أدب الرحلة ..... 10
المطلب الأول :مفهوم الرحلة ..... 10
المطلب الثاني: مفهوم أدب الرحلة: ..... 12
المبحث الثاني: بنية المكان: ..... 20
المطلب الأول: مفهوم المكان(lieu) ..... 20
المطلب الثاني: أنواع الأمكنة ..... 22
المبحث الثاني: بنية الزمن: ..... 24
المطلب الأول: زمن الحكي ..... 24
المطلب الثاني: المفارقات الزمنية. ..... 26
المطلب الثالث: الحركة السردية: ..... 31
المبحث الثالث: بنية الشخصية ..... 35
المطلب الأول: مفهوم الشخصية. ..... 35

الفصل الثاني :تجليات البنية السردية في رحلة الأغواطي الحاج بن الدين ..... 40
المبحث الأول: المكان..... 41
المطلب الأول: تجليات المكان..... 41
المبحث الثاني: بنية الزمن..... 57
المطلب الأول: زمن الحكي..... 57
المطلب الثاني: حركة الزمن. ..... 58
المبحث الثالث: بنية الشخصية. ..... 64
المطلب الأول: الشخصية الرئيسية:..... 65
المطلب الثاني: الشخصية الثانوية. ..... 66
خاتمة:..... 72
ملاحق:..... 75
قائمة المصادر والمراجع ..... 78
فهرس الموضوعات..... 83